جهاد الياس الخوري

محراب الثيوصوفيا

دراسة في الحكمة الإلهية والتقمص والكارما

الطبعة الأولى 2015

JOUVE PRINT SERVICES - 1, rue du Docteur Sauvé, 53100 MAYENNE
***Imprimé en France* - Dépot légal : Décembre 2015**

صدَرَ للمؤلف:

1 – محراب الثيوصوفيا.

2 – التقمص والعودة للحياة.

3 – الطوفانات والدورات الكونية.

4 – أسرار وظواهر.

5 – علوم الروح – الجزء الأول.

6 – علوم الروح – الجزء الثاني.

7 – علوم الروح – الجزء الثالث.

منشأ الثيوصوفيا

ثيوصوفيا هي كلمة يونانية مؤلفة من - ثيو - وتعني الإلهي، ومن كلمة - صوفيا - وتعني الحكمة وبالتالي فإن كلمة ثيوصوفيا تعني الحكمة الإلهية.

إنتشرت كلمة ثيوصوفيا في نهاية القرن التاسع عشر على أثر كتابات مدام بلافاتسكي[1] , ولكن في الواقع أن ثيوصوفيا هي الحكمة الإلهية المتوارثة منذ الأزمنة الغابرة وإستعملها أتباع التصوف المسيحي والإسلامي نظير إبن عربي , وإستعملها إفلاطون وتلاميذه وأتباع مدرسة الإسكندرية ، مركز إشعاع العلم عام 280 م٠

وهي كانت ملكاً لكل الشعوب والأمم ولم تكن حكراً على أحد، ولكن عبر مسيرة التاريخ ، تراجعت الثيوصوفيا إلى ما وراء شاشة الزمن بسبب

[1]- هيلينا بتروفنا بلافاتسكي مؤسسة الجمعية الثيوصوفية– إنظر مقالة (حياة بلافاتسكي)

استغلال الإنسان لمعارفه وحكمته الإلهية لغايات شخصية ، ولذلك قام أولئك الحكماء المؤتمنون على هذه الحكمة بوضع " حجاب" كثيف عليها لكي يستروا أسرارها الباطنية عن عامة الناس، وبقي في يد البشرية شذرات من هذه الحكمة السرانية المبعثرة بين بواطن الكتب الدينية المقدسة وفي الأساطير المتوارثة من جيل إلى جيل . ولكن للأسف أن الإنسان لم يستفد إلا القليل جداً من هذه الحكمة، ولا يعود ذلك فقط إلى المنحى المادي لتطلعات الإنسان ، بل أيضاً لأن هذه "الشذرات المبعثرة" هنا وهناك تحتاج إلى سبعة مفاتيح لفك رموزها وطلاسمها٠ وتؤكد بلافاتسكي أن هذه الأسرار الباطنية التي " كُشِف النقاب " عن جزء منها، ليست كشفاً إلهياً بالمعنى المتعارف عليه، بل هو تجميع للمعلومات والأسرار الموجودة في باطن الكتب وشرح معانيها للعالم. وتنوه بلافاتسكي أيضاً إلى أن دورها اقتصر فقط على دور الكاتب والناقل لهذه الأسرار ، وتقول أن كل ماكتبته بخطوطه العريضة كان بإيحاء وإشراف معلميها الحكماء٠

فهذا العلم الباطني أو الحكمة الإلهية ، الذي إنتشر تحت إسم الثيوصوفيا ليس ديناً جديداً أو فلسفة جديدة تضاف على الآلاف من الفلسفات التي تنبت كالفطر هنا وهناك ، بل هي " دين الحكمة " التي يقوم الحكماء ببعثها من وقت لآخر عبر مسيرة التاريخ ، ولهذا فقد أرسلوا تلميذتهم بلافاتسكي للعالم لتنقل له هذه المعارف ٠

هذه نبذة عن معنى كلمة ثيوصوفيا ، وسنتوسع أكثر في مقالات ثانية في هذا الكتاب ، حيث يجد القارئ مقالات متعددة شرحت فيها مبادئ الثيوصوفيا وقوانينها الكونية ، كالتقمص والكارما وأسرار الكون والحياة والموت .

مبادئ الثيوصوفيا

ترتكز الثيوصوفيا على أسس ومبادئ كونية وليست فلسفية ، أي أن مبادئها مُستمدة من معاينة الحكماء منذ أزمنة ساحقة لقوانين الطبيعة والكون ، وأهم هذه المبادئ هي :

اللامتناهي :

الطبيعة هي أبدية وأزلية في المكان والزمان ، لايمكن سبرها أو وصفها أو التعبير عنها . والماهية أو الجوهر المنبث في الطبيعة اللامتناهية يمكن تسميته بالزمن - الوعيّ، الحياة، الماهية الأولية، القوة ، الطاقة، الألوهة، وهذه كلها أساساً هي شيء واحد .

المحدود المنتهي واللامتناهي :

الطبيعة هي الوحدة في الكثرة، واحدة في جوهرها ، متنوعة في أشكالها والمجموع الكليّ للامتناهي هو مُرَكَب من عدد لامتناهي من مجموعات منتهية ومحدودة ، أي هذه المجموعات هي الأشياء المستقلة والثابتة ذاتياً بشكل نسبي كالأنظمة الطبيعية والمواضيع التي نلاحظها حولنا .

الوحدة الكلية للوجود :

كل الأشياء في الكون المنظور وغير المنظور ، كان ، ويكون ، وسيكون ذو جوهر مطلق ، والذي منه صدرَ كل شيء وإليه تعود .

الأصل والمنشأ :

الكون وكل مافيه خاضع لسيرورة أبدية تُشَبَه بليل ونهار الإله براهما الهندوسي ، وفيها يمر الكون بفترة من النشاط وبفترة من الراحة . أي أن الكون يظهر ويختفي بشكل دائم ومتناغم، ولهذا لا تؤمن الثيوصوفيا بشيء إسمه الخَلق ، بل تُعَلِمَ أن هناك إنبثاق، ولذلك فإن الكون لا بداية له ولا نهاية .

فبداية ظهور الكون لايعني في البدء ، بل يعني تكرار لهذا البدء . فكلمة البداية لا تعني بداية الوجود للمرة الأولى ، بل هو تكرار مستمر وأبدي للكون الذي يظهر ويختفي بإستمرار , وهذا يعني أن هذا الظهور والإختفاء له بداية و نهاية في الوجود النسبي فقط وليس في الوجود المطلق .

التقسيم السباعي للكون والانسان :

الثيوصوفيا تُعَلمَ أن الكون والانسان هما سباعي التركيب ، وهذه التعاليم ليست جديدة ، فهي معروفة من قبل الحكماء منذ العصور الساحقة ، وقد تحدثَ عنها المسيح وإفلاطون وفيثاغورث وهي موجودة أيضاً في الكتب الهندوسية والبوذية المقدسة ، وحتى في القرآن والإنجيل ، نظير الطبقات السبعة، السموات السبعة هذا دون التحدث عن الألوان السبعة، النوطات الموسيقية السبعة وأيام الإسبوع السبعة ...وغيرها .

السلسلة التراتبية لكائنات عليا :

تخبرنا كل الديانات عن وجود كائنات عليا سماوية تساعد الله في شؤون خلقه، البعض يدعوها الملائكة، والبعض يطلقون عليها إسم ديفا بالهندوسية ، وقسم كبير من الناس يعتبرها نوع من الجن أو من الأشباح أو غير ذلك . ولكن الثيوصوفيا تعتبر أن كل هذه الكائنات ليست إلا كائنات حية ، بمفهوم سراني خاص ، تتواجد في مستويات سفلية أو علوية في هذا الكون السباعي و تخضع لعملية تطور خاص بها بهدف الوصول إلى المرحلة الإنسانية ، وقد ذكر بعضها الرسول بولس . ولكن

دراسة هذه الكائنات لهو من أصعب الأمور في الدراسات الباطنية ، فهناك كائنات عليا وصلت إلى مستويات سامية في تطورها ويدعوها الناس بإسم ملائكة الله، وهناك كائنات لاتزال في أسفل الدرك من السلم التطوري وتدعى العناصر البدائية ٠

النسبية :

كل شيء في هذا الكون هو نسبي ، وفي هذا إنشتاين كان معه حق . فعلى صعيد أوسع ، فإن كوكب الأرض هو جزء من بنية أكبر منه وهي النظام الشمسي ، والنظام الشمسي بدوره ليس سوى جزء من مجموعة من أنظمة شمسية تدعى بالمجرة ، وهذه الأخيرة هي واحدة من الملايين من المجرات ...وهكذا نرى أن الكون هو وحدة متكاملة لايوجد فيها شيء إسمه كبير أو صغير فكل شيء هو نسبي مترابط ومتكامل ومتناسق . فمفهوم الزمن عند الكائنات في مجرات بعيدة يختلف عن مفهوم الزمن عند مجرتنا درب التبانة٠

التماثل والتطابق :

الحكمة القديمة تقول : (كما هو بالأعلى ، كذلك بالأسفل) ولهذا فإن الثيوصوفيا تُعَلم أنه لايوجد في الكون إلا قانون واحد ، وأن القوانين التي تُطَبق على الانسان هي القوانين نفسها التي تُطَبق على المجرة ، ولكن كل بنية (كوكب، نظام شمسي، أو نجوم) يكون خضوعها لهذه القوانين حسب المستوى الكوني المتواجدة فيه وحسب درجة إهتزازها ولكن القانون هو واحد في الوجود، سواء في الممالك العليا أو في الممالك السفلى ، فالقانون شيء وتجلياته شيء آخر .

كل شي في الكون هو واعيّ ، من الذرة حتى المجرة، فالوعيّ يحتاج إلى مركبات - أجساد،كواكب،مجرات..- ليعبر عن نفسه ، وفي الانسان يكون التعبير من خلال أجساده السباعية . فتطور الإنسان والوجودات كلها لن يتم إلا من خلال قانون الكارما وقانون التقمص ٠

هذه لمحة عن بعض المفاهيم الأساسية للثيوصوفيا ، وهي ليست حصرية فالثيوصوفيا هي ذاك المحيط الواسع من المعرفة كما قال جودج[2] في كتابه : محيط الثيوصوفيا

[2] - إنظر مقالة حياة جودج

مبدأ التقمص

لا يمكن البحث في الكارما بدون التحدث عن التقمص الذي هو مختلف تماما عن تناسخ الأرواح في أجسام حيوانية ، لأن التطور في الكون هو تطور تصاعدي . فالروح الإنسانية ، أو بالأصح الثالوث الأعلى الذي يضم آتما ، والجسم الإشراقي بودهي ، والعقل ماناس ، هو الذي يتجسَّد من حياة إلى حياة في المملكة الإنسانية . فالروح الإنسانية تعود للتقمص في مَرْكَبات أو أجسام إنسانية وليس في أجساد حيوانية أو نباتية ، لأن الوعي والتطور يسيران للأمام وليس للوراء في عملية انفتاح وليس انغلاق . فالتجلِّي له مخطط وهذا المخطط هو التطور والكارما هو القانون الذي يسهر على تحقيق هذا المخطط والتقمص هو وسيلة عمل الكارما في المملكة الإنسانية على المستويات كلِّها بما فيها المستوى الأخلاقي .

والتقمص هو بالحقيقة عقيدة تتضمنها المسيحية. وقد لمَّح لها السيد المسيح في كلامه عن النبي إيليا في عودته أو تقمُّصه بجسم جديد دُعِيّ يوحنا المعمدان. وحسبنا التأمل في كلام المسيح لنيقوديموس [3]: إن لم تولدوا من جديد فلن تدخلوا ملكوت الله - لكي نقرأ في هذا القول ،على أحد مستويات تأويله، بأنه إشارة إلى التقمص . فقد كانت عقيدة التقمص منتشرة في العالم المسيحي اليوناني والروماني . وقبلئذٍ تكلم عليها أفلاطون وفيثاغوراس وسقراط وعدد من آباء الكنيسة الذين اضطُهِدوا نتيجة التأثير اليهودي، أو تأثير مَن يُطلَق عليهم اسم "المسيحيين المتهوِّدين" الذين رفضوا عقيدة التقمص التي هي من أسمى ما وُجِد في العقائد المسيحية الأولى .

[3] - هو أحد أحبار المجلس اليهودي الأعلى وكان ذو روحانية ويرفض صلب المسيح

التطور الإنساني للوصول إلى الكمال لا يتم بين ليلة وضحاها. لذا فإن الروح تحتاج إلى تجسُّدات عديدة لتنقية الشوائب العالقة بها، وتُعلَّم الدروس التي رفضتها سابقاً وإصلاح أخطائها بحق الذين أساءت إليهم في حيويات سابقة. وفي المآل ، أليس من العدل والرحمة إتاحة الفرصة مرات عديدة أمام النفس للتوبة وإصلاح العيوب بدلاً من إلقائها في نار أبدية ؟ ولا ننسى أننا نعرف أنه في أغلب الأحيان توجد ظروف اجتماعية أو غيرها تدفع الإنسان لإرتكاب أخطاء وهفوات قد لا يرتكبها لو وُلِدَ في بيئة مختلفة أو في بلد آخر . أليس أكثر رحمةً وعدلاً أن نتيح للتلميذ فرصة إعادة الصف الذي رسب فيه بدلاً من طرده من المدرسة وحرمانه من العلم الذي يعني المعرفة ؟ ومن جهة ثانية ، فالقوانين الكونية تقول لنا إن المحدود لا ينتج عنه شيء غير محدود أو أبدي. بمعنى آخر، فإن حياة واحدة تقدَّر بمائة سنة هي مدة محدودة وليس من المنطقي أن تسبِّب البقاء في جهنم مدة غير محدودة وأبدية .

لاشك أن القارئ المطَّلع على الأبحاث التي تعالج موضوع التقمص قد قرأ أو سمع بكتاب عشرون حالة توحي بالتقمص للباحث إيان ستيفنسون. ففي هذا الكتاب يبحث ستيفنسون في عشرين قصة تقمُّص ثبتت صحتها بحسب رأي الكاتب من أصل مئات القصص التي راجعها وتقصَّاها شخصيا من بلد لآخر في العالم كلِّه. ولكن لنا، للأسف الشديد، اعتراض كبير على تحليلات هذه القصص والتفسيرات التي قُدِّمت في هذا الكتاب لإثبات صحة الوقائع الواردة فيه والتي كان يُفترض أن تُمحَّص ويُدقَّق فيها جيدا قبل البت في أمرها ، ولكن هناك الكثير أيضاً من الصحة في وقائع وقصص أوردها الباحث القدير إيان ستيفنسون .
إن معظم حالات "النطق" ليست دليلا على صحة التقمص رغم إيماننا الراسخ بمبدأ التقمص ، إذ توجد في الكون أسرار خافية عن الناس العاديين، بمن فيهم إيان ستيفنسون - مع احترامنا الكبير للمجهود الذي بذله في دراسة حالات التقمص التي وردت في كتابه. لكننا نستطيع أن نوجز بعض التفسيرات والشروح لبعض القصص "التقمُّصية" الواردة الكتاب اعتمادا على الدراسات الثيوصوفية التي أوردها الباحث :
الثيوصوفي جان لويس سيمونس القدير في كتابه شهادات وبراهين على التقمص :

أ. التفسير البديهي: "النطق" هو استعادة ذكريات الطفولة المنسية إلى السطح في ظروف وأحداث معينة، مما يوحي للإنسان بأنه عاش حياة سابقة. لكن هذه الذكريات في الحقيقة ليست سوى الماضي الكامن للإنسان نفسه .

ب. التفسير النفساني: وهو طرح الشخصية الحقيقية لشخصية وهمية في الحلم نتيجة الضغط النفسي الذي يعانيه الإنسان نفسه، مما يوحي له وهماً، بأنه عاش شخصية مختلفة في حياة ماضية .

ج. التفسير العلمي: حسب جان شارون، الفيزيائي الفرنسي الكبير، هناك ذاكرة كونية، هي عبارة عن سلسلة متواصلة من الأحداث والترابطات بين أفراد البشرية قاطبة، أو هي نوع من اللاوعي الجمعي حسب كارل غوستاف يونغ . أي أن الخافية الجمعية تظهر بمثابة محصلة للترسبات المتراكمة للبشرية. فقد يحدث أحيانا أن شخصا ما لديه حساسية مرهفة يتلقى - عن غير وعيّ منه - الإسقاطات النفسية والفكرية ، لإنسان مات منذ زمن بعيد ،عن طريق النور الكوكبي المحيط بكوكب الأرض.
وهذا النور الكوكبي هو المستودع الحافظ لكل أحداث كوكبنا الأرضي، بما فيها أحداث حياة جميع من وطئ هذه الأرض منذ بدء الخليقة ، وهذه الإسقاطات توحي بأنها ذكريات للشخص نفسه الذي يعتقد أنه كان شخص آخر في زمنِ ماضي .

د. التفسير البارابسيكولوجي: وهو ما يُعرَف باسم "الإدراك الحواسي الفائق" وهي قدرة الإنسان، بواسطة أحاسيسه المرهفة الفوقطبيعية، على إلتقاط أحداث تاريخية حقيقية جرت لأشخاص عاشوا على كوكب الأرض في أزمنة تاريخية مختلفة، وبالتالي، إعتقاده أنها أحداث تخصُّه هو بالذات وقد عاشها في حياة سابقة. ومن المعروف علمياً استحالة اندثار أية ذرات أو أصوات أو أشعة في الكون، مهما امتد الزمان بها. فأية فكرة تخطر في أذهاننا تنتج عنها اهتزازات تبقى إلى الأبد محيطة

بكوكب الأرض ، وبالتالي فإن الإنسان الذي يتمتع بقدرة إحساس فوقطبيعية يستطيع التقاطها وتجسيمها عن غير وعيّ في أحلامه والإيمان " يقيناً " بأنها تخصُّه هو بالذات .

هـ. التفسير التليباثي (التخاطري): وهو التقاط أفكار أشخاص معينين واعتناقها وكأنها أحداث ماضية لحياة سابقة. ويدخل ضمن هذه الأمور أيضا قدرة الاستبصار والتنويم المغناطيسي ، حيث يدَّعي المرء، تحت تأثير التنويم المغناطيسي، بأنه كان شخصاً آخر في حياة سابقة. لكن الأمر يختلف تماماً عما يحصل في الواقع ، إذ أن الشخص المنوَّم في هذه الحالة، يتلقى بشكل لاواعيّ أفكار الوسيط أو أحد المحيطين به، ويقوم الذهن، بالتالي، بـ"فبركة" قصة وهمية تستند إلى بعض المعطيات الحقيقية التي تسبب توهُّم التقمص .

و. التفسير الأرواحي : ورائد الأرواحيين في هذا المجال هو الفرنسي ألان كاردك[4] الذي إدَّعى إمكانية إجراء إتصالات روحية مع الموتى. لكن هذه النظرية مستحيلة - إلا في حالات استثنائية جدا – لأن الاتصال الروحي للوسيط مع الميت سيسبب قراءته بشكل لاواعيّ أحداث حياة هذا الميت، وبالتالي إسقاط هذه الأحداث عليه وانتحاله شخصيته، وكأنها ذكريات لحياة ماضية توحي بأنها دليل على التقمص .

ز. التفسير الثيوصوفي: سنتوسع في هذا الموضوع مطولا في الجزء المتعلق بالموت وصيرورته، وسنوضح كيفية تلاشي الأجسام، والمراحل التي تمر بها الروح، منذ انطلاقها من الجسم المادي حتى دخولها إلى ديفاخان، أو ما يُعرَف بالسماء. ولكننا نستطيع حالياً أن نقول إن السيدة بلافاتسكي، مؤسِّسة الجمعية الثيوصوفية، تعتبر أن الادعاء بأن شخصاً ما هو تقمص أو تجسد لنابليون مثلاً، هو إدِّعاء باطل، لسبب وجيه جداً، ألا وهو أن المدة التي تمتد بين الموت والتقمص، أو العود للتجسد من جديد،هي طويلة جدا بالنسبة للإنسان العادي ، إذ هي تتراوح بين 1000 و1500 عام تقريباً. وفي حالتنا هذه فإن موت نابليون لم يمر عليه زمنٍ

---

[4] - وسيط أرواحي فرنسي نشر كتاب إسمه كتاب الأرواح ويؤكد من خلاله أنه بالإمكان الإتصال بأرواح الموتى والتحادث معهم .

كافٍ لكي يدَّعي أحدهم بأنه "كان" نابليون في حياته السابقة، وقد عاد للتقمص من جديد. ونورد ملاحظة أيضا بأنه يوجد استثناء بهذا الصدد، ومن بينها هو أن الأطفال الصغار يتجسَّدون من جديد فور وفاتهم، سواء بعد أيام أو أسابيع أو أشهر، وقد يمتلكون الجسم النوراني نفسه الذي كان بحوزتهم في حياتهم السابقة .

كما قلت سابقا أنه بالنسبة للإنسان العادي فإن مدة بقائه بعد الموت في ديفاخان أو مكان الغبطة أو السماء بالمفهوم الديني التقليدي للمؤمن وقبل تجسده من جديد تكون بين 1000 - 1500 عام بإستثناء الأطفال المتوفون قبل سن السابعة . ولكن في الحقيقة هناك حقائق أعمق في قانون التقمص ، فبعض الأشخاص الماديين جداً قد يتجسدون من جديد بعد سنوات قليلة أو حتى أشهر قليلة ، وليس هنا المكان المناسب لشرح أسباب ذلك ولكن هذا الأمر هو بمثابة عقاب لهؤلاء الغارقين في أوحال المادية والرافضين لكل ماهو روحي ، وسنتطرق٠ لهذا الموضوع في مقالة المدة الزمنية التي تفصل بين تقمص وتقمص آخر .

ذكريات الحياة الماضية

بلافاتسكي ، في كتابها مفتاح الثيوصوفيا ، تقول أن الروح أو الإيغو أثناء وجودها في ديفاخان - مكان الغبطة – بعد الموت وقبل التقمص من جديد، لاتحتفظ إلا بجوهر خبرة حياتها الماضية على الأرض، أي خبرتها الشخصية وليس خبرتها الفردية أو خبرة الإيغو الحقيقية والتي هي أساس وركيزة الإنسان الحقيقي . وتضيف قائلة أيضاً أن هذه الخبرة الشخصية تُختَصَر إلى حالة تشبه وجود حقائق في حالة كمون.

بالإضافة إلى ذلك ، تعيد بلافاتسكي إلى ذاكرتنا أن المدة التي يقضيها الإنسان في ديفاخان بعد الموت تتراوح بين 1000 إلى 1500 عام بالنسبة للإنسان العادي ، ومن الطبيعي أن الوعيّ المادي الذي كانت تحوز عليه النفس أثناء حياتها الأرضية ، لن يكون نشطاً في ديفاخان كونه لايمتلك هناك أي وسيلة أو عضو جسدي كالدماغ لكي يعبر عن نفسه ، وبالتالي فإنه يعتبر وكأن لاوجود له.

يقول جودج في كتابه محيط الثيوصوفيا أن تذكر أحداث حياة ماضية لنا ليس بالضرورة كأنه تأكيد بأننا بالفعل قد عشنا هذه الحياة ، وإذا بالعكس إعترضنا قائلين أننا لانتذكر حياتنا الماضية ، فإن هذا ليس بالضرورة إعتراض مقبول أو تفنيد لمبدأ التقمص.

الدماغ هو أداة الذاكرة للنفس، وبما أنه يوجد في كل تجسد جديد دماغ جديد لايمتلك إلا قدرات بسيطة، فإن الإيغو الحقيقية للإنسان التي تتجسد على الدوام بدون تبدل أو تغير ، لاتستطيع أن تستعمل الدماغ للتعبير عن ذكرياتها الماضية في كل حياة جديدة إلا بحدود قدرات الدماغ المحدودة والمتواضعة.

ويضيف جودج قائلاً أن النفس في حياتها الجديدة ، والتي لاتتذكر فيها وجودها السابق ، تستمر بالتصرف حسب أهوائها وبالتالي فإن ذلك سيزيد من إظلام الدماغ وعدم إستطاعته لتلقي ذكريات الإيغو الحقيقية حول حيوياتها الماضية ، ويعود ذلك إلى أمر هام وهو أن الدماغ الجديد لم يكن له أي مشاركة مع النفس في حياتها الماضية ، فمن الطبيعي أنه لايحوي ولايمتلك أي ذكريات سابقة للنفس وعاجز عن تذكر أي شيء من ماضي النفس ، فهناك إنقطاع تام بين ذاكرة النفس وبين الدماغ الجديد .

ويختتم جودج أقواله بتذكيرنا أن فقدان ذاكرتنا لأحداث الحياة أو الحيويات الماضية ، هو أمر رحيم وقانون حكيم ، لأنه يحمينا من ذكريات مؤلمة تعود للماضي البعيد ، فليتخيل إنسان ما قد تذكرَ بأنه كان شريرا في حياته الماضية ، أو أنه قد إرتكب أموراً مخيفة ، فكيف سيستطيع بعد ذلك العيش في هذه الحياة بهدوء وإطمئنان ؟
عندما يصبح الإنسان روحانياً فاضلاً نتيجة تعمقه في الأسرار الباطنية فإن تذكره لأحداث حياة ماضية لن يؤثر عليه بسبب إدراكه لمفهوم الكارما والتقمص ، وهنا أعيدكم إلى كتابات جبران خليل جبران ، حيث يذكر فيها تذكره لسبعة تقمصات له في الماضي ، وسأذكر أقوال جبران بإختصار في الصفحات اللاحقة .

إن نظرة واحدة للحياة التي تمر أمام ناظرنا ، تجعلنا نعاين عمل قانون كوني شامل يمس أكثر النقاط حساسية في تساؤلاتنا المتكررة وهذا القانون هو قانون التقمص أو قانون العودة للتجسد ، أو القانون الدوري التعاقبي الذي يشرف على تطور الكائنات الحية ، وعلى تطور كافة الأنظمة الشمسية التي يحتويها الكون المتجلي .

نحن نرى تعاقب الليل والنهار ، الصيف والشتاء ، الموت والحياة الولادة والقبر ، البذرة التي تصبح شجرة ومن ثم تنغلق على ذاتها في بذرة جديدة ... وهكذا بإستمرار .

ولكن إذا كان هذا القانون يُطَبق على كل شيء ، فلماذا يكون الإنسان إستثناء ؟ لماذا نعتبر تعاقب الليل والنهار بأنه من عمل الطبيعة الإلهية ولانعتبر أن الموت والحياة من جديد ليس من عمل الطبيعة الإلهية ؟ إن مشاغلنا الحياتية اليومية ، هي نفسها التي كانت لدينا من حياة ماضية ، وستتكرر في حياة قادمة ، وكل ذلك سببه اعتقادنا بأن الله هو من وضعنا بهذه الظروف وكل ذلك هو نابع من إرادته الإلهية . فإن كنا فقراء ، فإن الله هو الذي قد إختار لنا ذلك ، وإن كنا أغنياء ، فإن ذلك هو من رحمة الله ، رحمته التي نعتقد بأنها تنصب علينا فقط ولاتنصب على الآخرين .

تعلمنا ، أو علمونا منذ الصغر ، أن نلقي كل شيء ، بما فيها أخطاؤنا المتكررة ، على الله ، وعلمونا أننا ضعفاء ومساكين ، ولم يعلموننا أننا شعلات إلهية ذات قدرات روحية نشأت ، أو انبثقت ، من النور الإلهي . وهل ينبثق من النور المطلق شيء ليس له جوهر يماثل جوهر هذا النور السرمدي ؟

للوصول إلى الحقائق الروحية والباطنية ، يجب أن نقف وقفة صدق مع أنفسنا ، يجب أن نتيقن بأننا نخدع أنفسنا عندما نعتبر أن الله هو من يوزع هداياه على البعض ، ويرسل البؤس والألم على البعض الآخر . إما أن نعتبر الله بأنه كائن إلهي مزاجي الهوى وغير عادل ، أو نقول لأنفسنا أن مازرعناه في حياة ماضية ، نقوم بحصاده في هذه الحياة، وأن مانزرعه في هذه الحياة ، سنقوم بحصاده في حياة مستقبلية .

التقمص هو مبدأ الحياة ، وعلينا أن ندرك أن أوضاعنا وظروفنا لن تتغير طالما أننا نعتقد بعدم العدالة الإلهية . غَير نفسكَ الآن وسترى أن أبواب كثيرة ستفتح أمامك وأن القدر ليس شيء حتمي بل هو من صنعنا ومن جهلنا .

لاتبحث عما كنت عليه بحياتك الماضية ، لأن ما أنت عليه الآن هو ما كنت عليه بحياة ماضية وماضية وماضية ، سلسلة من الألم والجهل تعيق تطورك الروحي . يكفيك إدراك قانون الكارما ومعرفة القوانين الباطنية ، حتى ترى سلسلة حيوياتك الماضية في الرؤى والأحلام وعندها سترى أن من يساعدك الآن ، هو نفسه من ساعدته أنت في حياة ماضية . وأن من يظلمك الآن ، هو نفسه من ظلمته أنت بحياة ماضية ، وفي الحقيقة ، أنتما الإثنان ضحية الجهل .
شذرات من حياتك الماضية تمر أمام عينيك في الأحلام ، ولكنك لاتميز بينها وبين إنعكاسات رغباتك الدفينة . تبحث عن معلمك الروحي منذ زمن طويل ، ومن أدراك أنه غير موجود (الآن وهنا) ينظر لك بعين الشفقة لأن تلهياتك الطفولية في الصيت والثراء والحقد وغيرها ، هي التي تمنعك من رؤيته ؟ وهي التي تمنع معلمك من الإقتراب منك ؟
لا يوجد كتاب ديني إلا ويحوي عبارات باطنية عن التقمص ، ولاتوجد حضارة لاتحوي بين ثناياها أساطير رمزية عن التقمص ... وللأسف تركنا الروح وعبدنا الحجر ، تركنا الوعيّ وعبدنا الطاقات ، تركنا المعبد الباطني الروحي وعبدنا أصناماً تشبهنا .

الفرصة أمامك الآن ، فإن لم تنتهزها ، فإن الحياة لها إسلوب ثاني لتعليمك دروسها ، إنه إسلوب الألم .

ومن المنطقي أن نعتبر الألم بأنه وسيلة فعالة في يد الطبيعة لتعليمنا بعض الدروس التي نتجاهلها .

مراحل الموت

مراحل ما بعد الموت في هذا الجدول تتعلق بالأشخاص الذين يموتون ميتة طبيعية. أما بالنسبة للمتوفين من جراء حوادث مفاجئة أو موت الأطفال، وخاصة مَن لم يتجاوزوا بعد سن السابعة، والأشخاص الغائصين في أوحال الرذيلة والإجرام، فإن صيرورة الموت تكون مختلفة بعض الشيء .

السيرورة :

1 - حالة ما بعد الموت

لا توجد أية إمكانية للإيغو الخاصة بالإنسان الميت في هذه المرحلة للاتصال مع الأحياء، حتى ولو بواسطة وسيط روحي، باستثناء الأشخاص الذين يموتون في حوادث مفاجئة

والذاكرة تفارق الدماغ الفيزيقي ويبدأ الميت برؤية الحياة الماضية في اللحظات الأخيرة من الإحتضار .

ومن ثمّ يغيب المحتضر عن الوعيّ، والمبادئ الثلاثة الدنيا فيه تغادره بالتدريج ، أي الجسم المادي والأثيري والنجمي . وتبدأ مرحلة فقدان قدرات الإدراك للأبد وفقدان القدرات الروحية والإرادة الخاصة .

2 - بعد الموت مباشرة

الإنسان يكون لاواعياً في منطقة - كاما لوكا [5]- في الغلاف الجويّ المحيط بكوكب الأرض. والصراع يبدأ بين المبدأين الرابع والخامس وبين السادس والسابع لإستخلاص وجذب المحتوى الروحي الموجودة في تجارب الحياة السابقة .

3 – صراع حتى الموت

تعمل مجموعة المبادئ السادسة والسابعة (بوهي – آتما) بهضم المحتوى الروحي النقي الموجود في الأنية – الإيغو – التي تكون غير واعية .

4 - الحَمَل

رؤية ثانية للحياة السابقة. المبدآن الرابع والخامس يغادران الإنسان ليصير مجرد صَدَفَة، والوعيّ يعود ببطء وتدريجياً إلى الأنية التي تستعيد إدراكها، بينما الذاكرة الشخصية تعود إلى الصَّدَفَة. ولهذا السبب فإن الروح المزعومة التي تتحدث في الجلسات الروحية ليست إلا الصَّدَفَة التي تحوز على الذاكرة الشخصية للإنسان الميت لفترة زمنية معينة .

5 - الدخول إلى ديفاخان[6]

هنا مكان الراحة والغبطة المؤقتة للروح ، وتمتد إلى 1500عام .

---

[5] كاما لوكا تشبه المطهر في الديانات الإبراهيمية

[6] ديفاخان يشبه السماء ولكنه مؤقت

وتعود "علاقة" بعض الأشخاص الأحياء على الأرض مع ديفاخان إلى أنهم يستطيعون الارتقاء بوعيهم وإدراكهم الروحي بدرجة كبيرة، وبالتالي يمكنهم معاينة الأموات في ديفاخان .

يعود الوعي كاملاً للأنية أو للإيغو العليا ، وهي حالة روحية تشبه الحلم . فكل الأشياء والأشخاص الذين يراهم الميت – أو يتخيلهم - في هذه المنطقة هم من كان يخصُّهم بحبه في حياته على الأرض. والإنسان الميت لا يعرف شيئا عما يجري على الأرض. وهو يعيش حالة من الغبطة والسعادة في هذه المنطقة التي تدعوها الأديان باسم السماء .

نحن لا نستطيع عادة تغيير طباعنا وعاداتنا بعد الموت ، إذ يمكن ذلك فقط في عالم السبب والنتيجة، أي في الحياة على الأرض .

الإيغو تغيب عن الوعيّ من جديد في نهاية إقامتها في ديفاخان والشخصية الجديدة تبث الحياة في السكاندا[7]، أي المنازع والطبائع الموجودة سابقا في الإنسان الميت أو الأنية المتبقية منه. ويمكن للإنسان أو الأنية الجديدة رؤية حياته القادمة قبل التجسد من جديد .

6 - الولادة من جديد

يعود الإنسان للتجسد من جديد على كوكب الأرض ليكمل تطوره بظروف وفرص جديدة .

[7] السكاندا هو مصطلح سنسكريتي يعني طبائع الإنسان النفسية والأخلاقية والروحية

حالات الوعي بعد الموت

يرتكز علم النفس في دراساته عن الوعيّ الذي يمتلكه الانسان على إتجاه واحد وهو الوعيّ الأرضي ، أما فيما يتعلق بالأحلام فانه يعتبرها مجرد إنعكاس للوعيّ الباطني . أما ماهو الوعيّ الباطني ، فهذا لم يشرحه لنا علم النفس ، باستثناء كارل يونغ .
ترجع مشكلة علم النفس إلى كون دراساته تنصب على المستوى المادي فقط ويرفض كل حديث عن وجود مستويات روحانية متداخلة مع عالمنا المادي الأرضي . ولكن حسب الحكمة القديمة - الثيوصوفيا - فإن الإنسان يمتلك سبعة أجساد يعمل كل منها على أحد مستويات الوعيّ السبعة ، ولذلك فإن الانسان لايعرف ولايدرك إلا الوعيّ الأرضي الفيزيقي من خلال الحواس الخمسة . واحياناً يختبر حالة روحية في الأحلام أو في الرؤى الروحية .
لقد عرفنا أن الوعيّ يعمل على سبعة مستويات ، ولكن الوعيً الإنساني العادي ينحصر في ثلاث حالات يختبرها المرء أثناء الحياة الأرضية وأثناء الموت . و سنقوم بدراسة كل منها على حدة:

الحالة الأولى : الوعيّ الأرضي

وهي حالة الوعيّ التي يختبرها الانسان بواسطة الحواس الخمسة ، وهي معروفة لنا كلنا، ولا داعي لشرحها . ولكن أقول ملاحظة صغيرة أن هذا الوعيّ أوسع مما يعتقد الانسان ، ولكننا لن ندخل في التفاصيل في الوقت الحالي .

الحالة الثانية : الوعيّ النوراني

وهي حالة الوعيّ في الحياة النورانية، وهي تقسم إلى ثلاثة أقسام:

الوعيّ بين الحياة الأرضية والحياة النورانية:
وهي تحدث أثناء إحتضار الإنسان، وفيها يكون الإنسان غير واعيّ عما يدور حوله، وأثناء ذلك يحدث صراع بين الجسد المادي والجسد النوراني ينتهي بموت الجسد المادي بشكل نهائي . وهذه النهاية تسبب صدمة تؤدي إلى دخول الجسد النوراني في غفوة ، ويستمر هذا الاغفاء حتى بدء يقظة الانسان في منطقة كاما لوكا مكان تفكك الجسد النوراني .

الوعيّ في الحياة النورانية:
وهي الحالة التي تؤدي لدخول الانسان في منطقة كاما لوكا كماذكرنا سابقا وهذا العالم هو عالم النتائج مقارنة بعالم الأسباب الذي هو عالمنا المادي. وخلال هذه المرحلة بالذات يحدث صراع بين النوازع الروحية في الإنسان والتي توجد جذورها في المبدأ السادس والسابع ، أي بودهي وآتما ، وبين النوازع السفلية المادية مثل عدم القيام بأعمال الخير ، وعدم التسامي في المحبة الإنسانية ، والتي يكون منبعها في المبدأ الخامس ماناس والمبدأ الرابع كاما [8] . وينتهي هذا الصراع أيضا بصدمة تؤدي إلى دخول الإنسان ، مرة ثانية، في غيبوبة نورانية وهذا مايدعى بالموت الثاني .

الوعيّ بين الحياة النورانية والحياة الروحية:
الصدمة التي تلقاها الانسان في نهاية المرحلة السابقة بمنطقة كاما لوكا والتي سببت له الغيبوبة تودي إلى دخوله من جديد إلى منطقة جديدة تُدعى " حالة الهضم" وفيها يتم هضم كل التجارب التي اختبرها الإنسان في حياته الماضية. ونقول أن المبدأ الخامس "ماناس" هو ثنائي، أحدهما علوي يندمج بالمبدأ السادس "بودهي" والسابع "آتما"

[8] كاما هو مبدأ الشهوات والرغبات في الإنسان

ليدخل معهما إلى منطقة "ديفاخان" أو السماء كما تدعوها الديانات التقليدية ، أما القسم السفلي من ماناس ،فانه يبقى في منطقة كاما لوكا ليتحد مع الجسد النوراني ويشكل معه ماتدعوه الثيوصوفيا بإسم " الصَدَفة"[9] وهو عبارة عن جسم هيولي يمتلك كل ذاكرة الإنسان المتوفي، وهذه الصَدَفة هي التي تنجذب إلى جلسات الوساطة الروحية مثل جلسات استدعاء الأرواح والتي يدعيّ الأرواحيين أنها الروح الحقيقية للإنسان المتوفي لأنهم يرونها في جلسات الوساطة الروحية تتكلم وتكتب وتروي أحداث حياتها الماضية .
ولكنهم لا يدركون أنها ليست سوى صَدَفة تختزن بداخلها ذاكرة الانسان المتوفي وأنها تستجب تلقائياً نظير شريط نضعه في الكومبيوتر ويعطينا فقط ماهو مسجل عليه، ويكفي أن نطرح على هذه الروح المزعومة سؤال يتعلق بأمور حدثت – بعد - وفاة هذا الإنسان وسنرى أن روح هذا الإنسان المتوفي قد أصبحت بكماء ولاتعرف الجواب .

الحالة الثالثة : الوعيً الروحي

تنتهي المرحلة السابقة "حالة الهضم" بصدمة جديدة تودي إلى يقظة الانسان المتوفي في منطقة "ديفاخان" التي قلنا عنها سابقا أنها شبيهة بالسماء، وهي تدعى "موطن الألهة" أو موطن الغبطة ، وفيها يرتاح الانسان ويعيش السعادة.
أريد قبل إنهاء المقالة أن أقول لكم أنه في كل هذه المراحل التي تمر على الإنسان هي تلقائية ، أي أن الإنسان لا يدري ولا يشعر بها ، حتى الصدمات التي تحدث خلال سيرورة الموت لا يشعر بها ولا يكون فيها واعياً ، ولكن فقط يعود إليه الوعيّ في منطقة ديفاخان .

[9] مثل صدفة البحر

بما أن الموت يحصد الآلاف كل يوم وبدون سبب ، وبدون رحمة أو شفقة كما يبدو لنا نحن النائمون في قيلولة الرفاهية ، ارتأيت أن أعيد ترديد تعاليم معلمي الحكمة حول ما وراء الموت ، وخاصة أن تشويهات كثيرة قد أصابت تعاليم الأديان حول هذا الموضوع . تشويهات تقبلها المؤمن بدون تفكير ، لأنه ترك للآخرين أمر التفكير عنه ، وأصبح هذا المؤمن المسكين يعتقد أن كل تعليم يخالف تعاليم أولياء أمره ، هو كفر وإلحاد ونكران للدين .
كلنا يخاف الموت ، فنحن نخاف من كل مجهول ولهذا نتجنب التفكير به وبمجرد استغراقنا في هذه الفكرة المخيفة ، فإن هذا يجعلنا نغوص في رعب ما وراء الموت ، وتصاب أعصابنا بالشلل لتخيلنا الرعب من القبر والتابوت والظلام.

ولكي يصبح الأمر مفهوماً لكم ، سأكتب أسماء الأجساد السبعة المؤلفة للإنسان ، فالإنسان هو سباعي التكوين :
الجسد الأول والثاني والثالث والرابع ، أو مجموع ماندعوه بالشخصية المؤقتة ، والجسد الخامس والسادس والسابع ، أو مجموع ماندعوه بالفردية الخالدة .

فالديانات التقليدية تعتبر أن الإنسان مؤلف من جسد ونفس وروح ونحن نوافق على هذا التقسيم لأن الجسد هو الجسد المادي والجسد الأثيري والنفس هي الجسد النوراني والجسد العقلي الأدنى ، والروح هي الثالوث المؤلف من الجسد العقلي الأعلى والجسد البودهي والجسد الآتمي .
إذاً هو سباعي التقسيم نظير كل شيء في الكون بدءاً من السماوات السبعة إلى الألوان السبعة إلى النوطة الموسيقية السباعية وهلم جرى..

في لحظة توقف القلب ، يقول لنا الطبيب أن كل شيء قد إنتهى ، ولكن هل بالحقيقة أن كل شيء قد إنتهى ؟

مابعد الحياة يوجد حياة ، فالدماغ الباطني يرى في اللحظات اللاحقة للموت ، يرى أمام عينيه الروحية تداعيات متتالية أشبه مايكون بشريط سينمائي ، لكل أحداث حياته الماضية على الأرض التي غادرها للتو .

وفي هذا التداعي يرى كل أعماله الصالحة والطالحة بومضة عين سريعة ، وبعدها يفقد فعلاً الوعيّ والذاكرة في كل ما يتعلق بحياته الأرضية ، وهنا تبدأ مراحل تفكك الأجساد السبعة المكونة للإنسان .

في القبر يتفكك الجسد الأول والثاني ، أي المادي و الأثيري ، خلال أيام أو أسابيع أو أشهر حسب مادية الإنسان وكثافة إهتزازات الجسد الأثيرية وهذا يؤدي إلى إنطلاق الجسد الثالث أو الجسد النوراني ، إلى عالمه النوراني الخاص ليتفكك بدوره بعد مدة من الزمن تمتد من أشهر إلى سنوات .
وكل ذلك يحدث تلقائياً وبدون أي وعي للميت ، ولكن ..

إذا كان الإنسان عادياً ، أي ليس بملاك أو شيطان ، فإن الأمور تسير على مايرام وعندها يبدأ الجسد الرابع بالإنفصال بعد تحرره من أسر الجسد الثالث النوراني . وهذا الجسد الرابع يخوض صراعاً حاسماً في مصير الميت ، لأن الجسد الرابع هو موطن الرغبات المادية المنحطة وأيضاً مركز النوايا والأعمال الصالحة . وهنا يحدث ما تدعوه الديانات التقليدية بالموت الثاني والذي شوه البعض تفسيره ، وعندها تأخذ الإيغو الحقيقية للإنسان ، الأجساد الخامسة والسادسة والسابعة أو مجموع الثالوث الأعلى المدعو بالفردية ، بشفط كل ماهو صالح من الجسد الرابع وهو موطن الرغبات ، ويدخل بعدها إلى عالم الراحة .. المؤقتة.
أي أن الجسد الأول والثاني والثالث والرابع أو مجموع ماندعوه بالشخصية المؤقتة ، تنحل بكاملها بعد الموت . والجسد الخامس والسادس والسابع أو مجموع ماندعوه بالفردية الخالدة ، تدخل إلى عالم ترتاح فيه الروح فترة معينة بإنتظار تجسدها من جديد على كوكب الأرض .
في هذا العالم النوراني الجديد الذي تدعوه الديانات بالسماء ، لا تحتفظ الفردية (الجسد الخامس والسادس والسابع) إلا بكل ما هو صالح ونبيل

في ذاكرة الروح ولهذا تعيش الروح محاطة بكل ما كانت تحبه بتسامي روحي ، وتحقق كل الغبطة والسعادة من خلال انعكاس أفكارها . أي أنها تحيا مع كل أحبائها الأحياء والأموات الذين تتخيلهم . أو بعبارة أفضل ولو أنه غريب عليكم ، فإن الأم المتوفاة تشاهد إبنها الصغير معها في هذا العالم النوراني رغم أن إبنها لايزال حياً على كوكب الأرض ، ولكن الأم لاتعرف ذلك ، أي لاتعرف أنها في عالم الأموات ، وليس لديها أي فكرة عن وجود كوكب الأرض . فبالنسبة للأم ، إنها (هنا) مع إبنها . غريب هذا الأمر لكم ، ولكن كما نعرف أنه لا يمكن للأم أو لأي ميت أن يتصل بالأحياء الذين تركهم وراءه على الأرض ، فكيف إذاً ستكون هذه الأم سعيدة في هذا العالم الذي تدعونه بالسماء إن كانت تدرك أنها ميتة وأن طفلها الصغير الذي لايزال حياً على الأرض يبكي لفراقها ؟ وخاصة إذا خطرَ على فكرها أن إبنها الطيوب يجلس على حضن إمرأة ثانية (قد تكون زوجة أبيه الجديدة) ويدعوها ماما . يا للسعادة المزيفة ويا لمفهومكم الرائع للسماء....

عندما يحين موعد التجسد من جديد على الأرض ، ترى الروح من جديد تداعيات ، أشبه بشريط سينمائي ، لحياتها القادمة على الأرض . وغالباً ما تكون العودة للتجسد في وسط أناس كانت الروح على علاقة بهم في حياة سابقة لتكفر نحوهم عن الألم التي ارتكبتها هذه الروح نحو هؤلاء الناس - أو - ليعوضوا لها عن الألم الذي سببه هؤلاء الناس لها وهذا ما يدعى بالكارما أو ما يزرعه الإنسان يحصده . فالألم الحقيقي للإنسان العادي هو على الأرض وليس في جهنم خيالية . فالله إله رحمة وليس إله إنتقام وتعذيب ، إله يسمح للروح بالعودة ثانية بالتقمص على الأرض للتكفير عن أخطائها وإصلاحها وليس بالحكم عليها من خلال حياة قصيرة 80 سنة مثلاً ، ليلقي بها في جهنم أبدي .

ولكن هل هذا يعني أنه لايوجد جهنم؟

لا ، لم أقل ذلك ، بل قلت أنه لا يوجد جهنم ذو لهب ونار ، وإنما هناك عذاب نفسي مخيف للإنسان الشرير ويكون ذلك قبل مرحلة التفكك النهائي للجسم النوراني أي قبل الموت الثاني الذي ذكرته سابقاً فالإنسان الشرير لاينفصل عنه الجسد النوراني بسهولة ويكون محتفظاً بذاكرته الروحية الشخصية الدنيئة ، فيتذكر في هذا العالم البارد والمظلم كل صور ضحاياه ويعاني هناك الرعب وكذلك يعاني البكاء

وصرير الأسنان ، ولايدخل إلى عالم الراحة إلا بعد فترة مخيفة ، وهذا هو المطهر بكل معنى الكلمة ، ولأمثال هؤلاء ينبغي رفع الصلاة والنوايا الفكرية الصالحة لمساعدتهم للخلاص من عذاب المطهر .

إن معظم ظهورات الأشباح وعمليات الوساطة الروحية التي يمارسها البعض للإتصال بالأموات ليست إلا جهل وعدم إدراك روحي للقوانين الروحية ، فالأشباح (بإستثناء حالات قليلة) ليست إلا بقايا نورانية للجسد النوراني الذي يتفكك في كاما لوكا وهذه البقايا النورانية تحتفظ بذاكرة تلقائية أوتوماتيكية للشخص الميت وتشكل بدون وعيّ صورة مطابقة لوجه وشكل الميت - نظير الكومبيوتر- وخاصة أن الوسيط في الجلسات الروحية يتمتع بطاقة كبيرة تؤدي إلى إنجذاب هذه البقايا الروحية (التي ندعوها بالصَدَفة) إلى الجلسات الروحية وتوحي للآخرين إنها روح الميت ، فهي تجيب على الأسئلة وتعرف وتفكر .

بالحقيقة إنها الذاكرة الشخصية الروحية التي لاتزال عالقة بالبقايا الروحية والتي ندعوها بالصَدَفَة كما ذكرنا سابقاً والعائدة للميت .
والدليل على ذلك أن روح الميت المزعومة لاتستطيع الإجابة عن حدث جرى بعد وفاتها ، فذاكرتها تحتفظ بما كان الإنسان يعرفه قبل وفاته ، لا أكثر ولا أقل ، ولهذا يسألنا الحكماء : هل سمعتم بحضور روح طفل أقل من السابعة من عمره ، في الجلسات الروحية ؟
لا طبعاً ، وهذا دليل على حضور ذاكرة في الجلسات الروحية وليس حضور روح ، لأن الطفل قبل سن السابعة من عمره لاتكتمل لديه الإيغو الروحية ، أي أنه غير مسؤول عن أعماله الصالحة أو الطالحة ،
وبالتالي لن يدخل إلى عالم الراحة بل يتجسد من جديد أو يتقمص بعد أيام من وفاته ، ولهذا لايوجد لديه ذاكرة أو بقايا روحية لكي تظهر في الجلسات الروحية .
عند لحظة الوفاة ، وبسبب الرغبة القوية والمركزة للأم التي تحتضر في أن ترى إبنها قبل الموت ، فإن الجسد النوراني لحظة خروجه من جسد الأم يظهر لأبنها البعيد عنها وتراه ، ويراها إبنها وكأنها طيف شبح نوراني لأمه ، وكثيراً ما نسمع أن شخصاً ما ، قد إستيقظ ، ولدهشته وجد أمامه طيف إبنه أو شبح إبنه أمامه ، رغم أن إبنه حيّ ويعمل في

مدينة ثانية أو بلد آخر ، وبعد ساعات يعرف أن إبنه قد توفي في الغربة في اللحظة نفسها التي شاهد فيها هذا الأب شبح إبنه٠
كنت أود الإستمرار في المقالة ، ولكنه أمر متشعب ، ولكن أود القول أن الموت ليس هذا الشيء المخيف بالنسبة للإنسان العادي ، وهنا أنا طبعاً لا أتحدث عن ألم الفراق بالنسبة لأهل الميت ، فهذا أمر طبيعي ، وإنما أقول أنه ليس هناك وعيّ أو ذاكرة أو إدراك للميت ، لا في التابوت ولا في القبر ، فبعد الحياة يوجد حياة أجمل وأرحم ، ونحن هنا على الأرض عابري سبيل نتنهد لبلوغ موطئ الآلهة منبع الرحمة والعدل والمساواة ، والويل الويل لفاعلي الشر بعد الموت ، فلا نضحك على الله بذبائح وصلوات شفهية فريسية ، فالله لا يحابي الوجوه ٠٠

قانون الكارما

خلال أحاديثي مع بعض الأصدقاء حول قانون الكارما ، كثيرا ما أسمع القول التالي : الكارما .. إنها عقيدة هندوسية ، أليس كذلك ؟

الكارما ليست هندوسية ولا بوذية ، وليست ملكاً لأحد ، وحتى أنها ليست عقيدة، بل هي قانون كوني موجود منذ تجلي الكون ، وستبقى طالما أن الكون متجلي . وإذا تمعنا في هذا العالم المادي الذي نحيا فيه ، لوجدنا أن قانون الكارما ، قانون الفعل ورد الفعل ، قانون السبب والنتيجة يعمل ليلاً نهاراً بدون كلل ، ويبسط جناحيه على حركات النجوم والأجرام السماوية بدون إستثناء وبدون خطأ وبدون تمييز ، لأنه قانون التناغم والتوازن: ما يزرعه الإنسان إياه يحصده .

أتباع البوذية والهندوسية إستطاعوا أن يحافظوا على نقاء تعاليمهم المقدسة في كتب الفيدا ، وبذلك إستطاع المؤمن العادي لديهم أن يدرك أنه لا يوجد إله شخصي يعاقب أو يثيب خارج الإله الكامن في أعماق دواخله ، فهذا المؤمن يدرك جيدا أن ما يزرعه ، خيراً أو شراً سيحصده سواء في هذه الحياة أو في تجسد قادم . ويعرف أيضاً تمام المعرفة أنه بالكون لا يوجد إلا قانون واحد أبدي وأزلي ، ويعرف أيضاً أن قانون الكارما ليس إلا تعبيراً عن هذا القانون الواحد الأبدي المتجلي في عالم الظواهر أو عالم التجليات الكونية .

الكارما ليس فلسفة جديدة ، الكارما هو قانون التوازن والتناغم والتعويض في الإنسان والكون والوجود كله ولكنه في الإنسان له أيضا بُعد أخلاقي ، لأن الإنسان يمتلك العقل الواعي الأعلى ويدرك مسؤولية أعماله . إذا ألقيت حجر في بركة ماء ، فأنك ستلاحظ ظهور موجات تنطلق من المركز (نقطة سقوط الحجر) وتبدأ بالإمتداد والتوسع حتى تصل لحواف البركة ومن ثم تعود بحركة معاكسة للنقطة أو المركز الذي صدرت منه (وهو نقطة سقوط الحجر) وهذا يدعى الفعل ورد الفعل ، أو السبب (إلقاء الحجر) والنتيجة (الموجات) ولكن هذا يحدث في العالم المادي، فماذا يحدث إذاً في العوالم الروحية بحسب تعاليم الثيوصوفيا ؟

إذا فكرت بأمر ما ، صالح أو طالح ، فأنت تخلق موجات تتناسب مع هذه الأفكار ، وهذه الأفكار تحيا وتحيط بك وتتوضع في "النور النجمي" الذي يحيط بكوكب الأرض والموجود في " العالم النوراني " الذي يحفظ كل فكر أوعمل للإنسان ، أي أنه يحفظ كل الأحداث التي تحدث وحدثت منذ وجود الكون ، فهو شبيه بذاكرة كونية (كاللوح المحفوظ).

العلم بدأ يدرك (لحسن الحظ) أن الطاقة لا تُفنى ، بما فيها الأفكار والأحداث لأنهما عبارة عن طاقة وإهتزاز ، وكل ما يحدث لها ليس فناء بل تحول (نظير الموت) ولذلك فإن الأفكار في سيرورة عمل الكارما تبقى محفوظة لك للتقمص القادم في حياة قادمة ، اللهم إلا إذا خَلقت أفكار معارضة ومعاكسة للأفكار السابقة لكي تخفف عنك الكارما المستقبلية. ولن تنجو منها حتى تستنفذها كاملة ، سواء في تجسد واحد أو في عدة تجسدات ، وما يحدث لك من مصائب ، لاتعرف أسبابها في هذه الحياة الحالية لأنك تعتقد أنك لم تفعل شراً ، ليس هو إلا بسبب كارما من حياة ماضية وقد حان الآوان لإستنفاذها . والأمر نفسه للمفاجأت السارة التي تمر بها في هذه الحياة الحالية ولكنك لا تعرف سببها وتعوزها لتفضيل ولتمييز الله لك عن باقي الناس ، وهي بالحقيقة ليست إلا كارما صالحة أي أعمال وأفكار جيدة قمت بها في حياتك الماضية . ويوجد فرق بين السبب والنتيجة في العالم المادي وبين السبب والنتيجة في العالم النوراني ، فالنتائج في العالم المادي تكون منظورة لنا ، أما النتائج في العالم النوراني فهي غير مرئية ولهذا السبب لانهتم لها رغم أنها الأكثر تاثيراً علينا .

تعريف الكارما

الكارما هو الفعل ورد الفعل . ميتافيزيقياً، يعني قانون التعويض، أو الحساب أو إعادة التوازن أو قانون السبب والنتيجة (السببية الأخلاقية). كارما لا يعاقب ولا يثيب، بل هو ببساطة القانون الكلّي الواحد الذي يقود ويوجّه كل القوانين ويصنع نتائج (كل نتيجة لها سبب، ونفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج) .
فكارما يُعلِم أن نتائج اليوم قد تكون في الغد أسباباً تعطي بدورها نتائج وهكذا دواليك. وقانون كارما يسري على الكون كلّه بدون استثناء، من الذرة إلى الإنسان "المتوحش" أو "المتحضّر". ولكن في المملكة الإنسانية تكون الأسباب ناتجة عن أفعال صادرة عن وعيّ وإرادة ، أي أن كل عمل أو فكر أو إحساس ، صالحاً كان أم طالحاً، يرتدُّ علينا، سواء في هذه الحياة أو في حياة آتية. ولكن قانون كارما الأخلاقي ينطبق فقط على الإنسان كونه الوحيد بين الكائنات الذي يتميز بالإدراك والتعقل.

فكما قلنا، يسري كارما على الكائنات والأشياء كلّها ، وهو يطبق قوانينه دون خطأ أو شفاعة، وينظّم كل العمليات في الطبيعة، النباتية والحيوانية والجمادية والذرية، ويعطي لكل سبب نتيجة مؤكدة، ولا يخضع لمؤثرات خارجة عنه مهما كانت. ولكنه في الإنسان يتخذ أيضا بعداً إضافياً أخلاقياً. فكلما كان الإنسان أكثر وعياً ومعرفة ، ازداد ضغط الكارما عليه.

في المطلق، في اللامتجلّي، تكون الحياة في توازن تام. ولكن ما أن يبدأ التجلّي حتى يحدث كسر لهذا التوازن . فالتجلّي بحد ذاته ، هو كسر للتوازن ، ولإعادة هذا التوازن يجب أن تكون سعة الحركة المعاكسة بمقدار سعة الحركة التي سبَّبت هذا الكسر. وفي العالم الظاهري، كل حركة وكل فعل، ينتج عنهما ردُّ فعل أو حركة ارتدادية معاكسة. وهذا ما

نراه يوميا في عالمنا "الفيزيائي" المتطور. ولكن ما لا نراه هو بعض الظواهر غير المنظورة. إننا نسمع بالكوارث الطبيعية التي تحدث على كوكبنا الأرضي ، جاهلين أن أسبابها الحقيقية قد تكون غير مرئية أو منظورة لنا ، إذ إنها كونياً، قد تعود إلى آلاف السنين الغابرة . والإنسان يشارك ، مباشرة أو على نحو غير مباشر، في إيجاد هذه الأسباب. فكل حركة ينتج عنها ردُّ فعل ، ورد الفعل هذا يؤثر في كل الكائنات وفي الكرة الأرضية نفسها ، لا بل يطول النظام الشمسي بأكمله.
فإذا جُرِحَ إنسان في أحد أعضائه ، فإن ذلك يؤثرعلى الجسم بأكمله عاجلا أم آجلاً، إن لم نداوِه بسرعة. ولهذا السبب يندهش أغلب البشر لدى رؤيتهم شخصاً ما، سيئ السمعة شرير الطبائع، ولكن "الله" يزيده جمالاً وغنى وبأسباب الراحة . وبالمقابل نرى إنسانا آخر، ربما كان جار الأول ، طيِّب المعشر صالح الأعمال ، يبتليه "الله" بمصيبة تلو أخرى. ولاشك أن أغلبنا على خطأ في تفسير هذا التناقض، لأننا اعتدنا على إسقاط مفاهيمنا السطحية على الأمور الظاهرية، دون رؤية السبب الباطني الكامن في الأحداث الخارجية.

إن عبارة "ما يزرعه الإنسان إياه يحصد" لا تتوقف عند حياتنا التي نعيشها . فالأعمال، صالحة أم طالحة، ستتفتق عن نتائجها، عاجلاً أم آجلاً، وليس بالضرورة في هذه الحياة، بل ربما يعاني الإنسان نتائجها في حياة قادمة، بالولادة أو التقمص في بيئة تتيح له الظروف المحيطة به فيها التكفيرَ عن أخطائه تجاه الآخرين بتحمُّل " أذيَّتهم"، دون أن يكون قد فعل شيئا لهم ، على الأقل في هذه الحياة، كما يعتقد هذا الإنسان المظلوم.

ولا ننسى أيضا أننا في غالب الأحيان نحصل على أشياء جميلة بدون معرفة أسباب ذلك رغم أننا لم نفعل في هذه الحياة شيئاً يؤهلنا لإستحقاقها ، وهي لا تعود ، كما يقول البعض - إلى رضى الله وتمييزه لنا عن باقي الخلق - وفي هذا الأمر ، لا نتباكى قائلين : لماذا حصلت على هذه الأشياء الجميلة ؟

ما فتئت بعض الروايات "التوراتية" تعمِّق في أذهاننا فكرة الله الظالم القاسي، المزاجي الهوى... تسأل أحدهم عمَّا فعله الملك داود بقتله أوريا

الحثي ليأخذ منه زوجته، فيجيبك أن الله قد غفر له . نعم، هناك غفران ولكن ليس بهذه الطريقة. فالغفران الذي يُمارَس في مثالنا هو ذو اتجاه واحد: القاتل. لقد غُفِر الله له، حسناً ، ولكن هل فكرنا بالضحية: أوريا الحثي؟ هل فكرنا بالنتائج التي وقعت على زوجته وأولاده من بعده والآلام التي كابدوها ؟ هل نسيها "الله" الذي يلقون عليه جرائمهم ويلقون عليه الغفران الخاص بهم ؟

هنا يتدخل كارما، القانون الإلهي ، قانون العدل والرحمة ، الذي يلاحق المذنب حياة بعد حياة ، مع إتاحة الفرصة له بالعودة إلى السراط المستقيم من خلال تجسّده من جديد بين أولئك الذين ظلمهم في حياة سابقة. ومَن يدرك ذلك يبدأ بتحمل "المصائب" التي يُبتلى بها من حيث لا يدري، على الرغم من نواياه الطيبة. ولكن هذا لا يعني أننا يجب ألا نساعد الإنسان الذي يعاني في هذه الحياة من كارما ماضٍ، من أعمال سيئة قام بها في حيويات سابقة، بل على العكس، يجب علينا مد يد المساعدة له .

أنواع الكارما

هناك كارما فردي، وهناك كارما جماعي، وهناك كارما وطني، وهناك كارما خاص بجنس بشري معيَّن . فالكارما الفردي أو الجماعي هو نتاج أفعال واعية أو غير واعية ، لفرد أو مجموعة من الأفراد وقد تراكمت هذه الأفعال على كرِّ الزمن وظهرت للوجود في ظروف مؤاتية ، بما يؤدي إلى نتائج مرئية ، سواء في هذه الحياة أو في الحيويات القادمة.

فهناك الكارما الذي جلبناه معنا من حياة سابقة ونحن الآن نقوم باستنفاده، أو على الأقل استنفاد جزء منه ، وهناك الكارما الذي نخلقه في هذه الحياة وندفع ثمنه أو نكافأ عليه في هذه الحياة نفسها ، وهناك الكارما الذي ينتظر الظروف المؤاتية للظهور في مستقبل قريب أو بعيد قد يمتد لعدة حيويات مستقبلية. وفي الأدبيات الثيوصوفية هناك الكارما الصالح والكارما السيء. ونقرأ في كتاب نور على الدرب العبارة التالية:

"أيها الراغب في فهم قوانين كارما، حاوِل قبل كل شيء أن تتحرر منها ولن تستطيع فعل ذلك إلا بتركيز انتباهك على ما لا يستطيع كارما أن يؤثر به"

وكارما له حساباته الدقيقة. فالكارما الفردي هو محصلة أو نتائج أفعال الإنسان الواعية وغير الواعية. وبمقدار وعينا لأعمالنا تكون النتائج أثقل أو أخف. وكلما أمعن الإنسان في غيِّه وجبت عليه الحياة مدة "أطول" ليستنفد جزءاً من هذا الكارما الفردي المتراكم . وبعكس ما تقوله لنا التوراة فإن "طول العمر" ليس نعمة إلهية ، وإنما هو عبء على الروح فكلما كان الكارما الفردي صالحاً كلما قَصُرَت مدة الحياة على الأرض. قد نندهش لذلك، ولكنه الحقيقة بذاتها. فالأطفال الذين يموتون مبكراً يعودون للتجسُّد فوراً بعكس الإنسان العادي، لأن الطفل لا تكتمل لديه الفردية قبل بلوغه سن السابعة من العمر وقد إنتهت لديه الكارما ، فقبل

هذه السن لا يتحمل أية مسؤولية أخلاقية، وبالتالي ينتفي وجود كارما لديه، على الأقل في آخر حياة عاشها على كوكبنا الأرضي .

والكارما الجماعي هو محصلة أفكار وأعمال مجموعة كبيرة من البشر قد تمتد لتصير كارما وطنية، حيث يعاني أصحابها من الحروب والمجاعات والآلام، لأنهم في حياتهم السابقة قد أوسعوا الشعوب الأخرى شروراً واضطهاداً عنصرياً وقومياً إستعمارياً .

قد يتساءل بعضهم عن "الصدفة" أو "الحظ" بنجاة أحدهم من سقوط طائرة بينما يُقتَل جميع ركابها. والحقيقة أن أفعال الأفراد أو المجموعة الموجودة أثناء هذه الكارثة قد تراكمت على كرّ السنين لتتركز من جديد وتجذب إليها بطريقة "كارمية" تلك المجموعة من البشر لتعاني هذه الكارثة. ومن كان لديه كارما صالح من بينهم سيعزو نجاته إلى "عناية الله" ولكن الأمر مختلف تماماً. إذ إن نواياه وأعماله الصالحة في حياته السابقة أدَّت إلى مساعدته "ملائكيا"، إذا جاز المصطلح، ليبقى على قيد الحياة. والمثال الذي يتبادر إلى أذهاننا فورا هو كارثة السفينة تيتانيك٠

إن عودة الإنسان للتجسد هي عودة اختيارية نوعاً ما، ولكنها مشروطة بدائرة معينة من الكارما. لذلك يولد الإنسان في بيئة ووطن وشروط تتعلق بالحياة السابقة التي عاشها، من خلال الأشخاص الذين "كانوا" يحيطون به ، وعاجلاً أم آجلاً، سيجد الإنسان نفسه، بدون إرادة منه ومعرفة، وسط مجموعة من الناس ذوي وجوه جديدة، كان لها إرتباط معه في حيويات سابقة، لتقتسم وإياه المصير المنتظر٠

والأديان لا تشذ عن هذه القاعدة. وعندما يقوم أصحاب دين باضطهاد مجموعة من الناس من دين آخر فإن المستقبل "يخبّئ" لهم اضطهاداً مساوياً لما قاموا به ، وهكذا دواليك، حتى يتعلم الإنسان أن الأديان كلَّها منبثقة من جوهر واحد، وإله واحد، ولكن بظروف وأشكال مختلفة. ولهذا

ما أن ندرك أن "الآخر" هو جزء منَّا حتى نصبح أحرارا من قانون الكارما ، ونستيقن أن الولادة ضمن دين معين ليست إلا لاكتساب مزيد من الخبرة والروحانية المتضمَّنة في هذا الدين . وعاجلاً أو آجلاً، سنولد ضمن مجموعة تعتنق ديناً مغايراً للدين الذي كنا نؤمن به في حياة ماضية.

الوراثة والكارما

في بدء إنتشار الثيوصوفيا في الغرب ببدايات القرن التاسع عشر ، وجد الكثيرون أن الوراثة تناقض مبدأ الكارما . فحسب إعتقاد البعض ، فإن صفات الإنسان الجسدية تأتي من خلال والديه . فإن كان الطفل جميل الوجه ، فإن ذلك يعود لجمال الأهل وهذا يناقض الكارما ، فالكارما لهذا الطفل قد تكون سيئة وبالتالي فإنه كان يتوجب أن يولد الطفل دميم الوجه وليس العكس .

لايستطيع أحد أن ينكر دور الوراثة ، فهذا واضح للعيان . ولكن ذلك لايناقض قانون الكارما وذلك لأسباب عديدة وأولها أن الكثيرون يخلطون بين السبب وبين النتيجة ، فالوراثة هي نتيجة وليست سبب .

الكارما تقول أن مايزرعه الإنسان يحصده ، وبالتالي فإن الكارما تخلق الطفل بين أبوين لهما صفات تشابه كارما الطفل وبعدها تلعب الوراثة الدور المنوط بها .

بمعنى آخر ، إذا كانت كارما الطفل تتطلب أن يولد مشوه مثلاً ، فإنها تجذبه للولادة بين أهل لديهم بذرة مرض يسبب التشوه ، وذلك في زمن محدد يتطابق مع زمن الحبل بهذا الطفل بالذات .

وإذا كانت الكارما تتيح للطفل أن يكون غنياً ، فإنها تدفعه للولادة في وسط عائلة ثرية ، وهذا ينطبق على الفقر والذكاء وغيره . فالوراثة هي وسيلة لتحقيق الكارما وهي تتحدد بحسب طبيعة كارما الطفل من حياة أو حيويات ماضية .

الإيغو العليا الخالدة تتجسد وسط محيط يناسب رسالتها المستقبلية على الأرض . وبنفس الوقت ، فإن هذا المحيط هو الذي سيلعب فيما بعد دوراً في إستنفاذ كارما الإنسان ، سواء كان المحيط هو الأهل أو الدين أو القومية .

ويأتي بعد ذلك دور الوراثة لكي تعطي للإنسان صفات الأهل الذين اختارتهم الكارما بكونهم يحملون في جيناتهم وخلايا أجسادهم الطبائع والصفات الجسدية المبرمجة مسبقاً .

كثيرا مانرى ونسمع بولادة طفل عبقري من أهل ذوي ذكاء محدود فأين دور الوراثة هنا ؟

ومن جهة ثانية ، نرى أن أهل ما ، لديهم طفلان ، ولكن أحدهما خارق الذكاء والثاني متوسط الذكاء ، فلماذا لم تنتقل وراثة الذكاء للطفلين بالتساوي ؟

لايمكن للعلم حل لغز الوراثة إلا بعد إدراكه قانون الكارما وقانون التقمص . فالطبيعة لاتعمل بشكل إعتباطي والعدل الإلهي لا يسمح بولادة طفل وسط عائلة غنية وذو صحة جيدة ، ومن ثم تخلق طفل آخر بالفقر والمرض .

وحتى أثناء الأوبئة نرى أن بعض الناس تصاب بالوباء ، بينما البعض الآخر ينجو منه رغم أنهم يقيمون في نفس مكان حدوث الأوبئة وتحيط بهم الظروف الخارجية نفسها .

السبب في هذا يعود إلى وجود بذرة الوباء في البعض بسبب كارما الحياة الماضية وعدم وجودها في البعض الآخر ، فالكارما لا تعاقب الجسد المادي ، بل الإيغو العليا ، الإنسان الباطني .

التقسيم السباعي للإنسان

علينا معرفة الكون وتجلّياته ، وكيفية انبثاقه من المطلق ، وماهية القوانين التي تسري فيه وتوجّهه بكل مستوياته، العليا والدنيا، المنظورة وغير المنظورة. فالحكمة الهرمسية القديمة لا يزال يُسمَع صداها: "كما في الأعلى كذلك في الأدنى" لذا، قبل دراستنا للكون وتقسيماته السباعية سنبدأ بموجز عن البنية الباطنية للإنسان وتقسيماته السباعية أيضا. فكل شيء في الكون سباعي ، بما في ذلك الإنسان نفسه . فالدراسات الثيوصوفية تقسم البنية الإنسانية إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى: وهي ما تسمى بالثالوث الأعلى أو الأنيَّة الروحية وتشمل :

آتما ـ وهي الشعلة الإلهية الكامنة في الإنسان وهي تدعى المونـاد .

بودهي ـ وهو مركبة لآتما ، وتدعى الجسم الإشراقي .

ماناس أو الجسم العقلي وهو مركبة لآتما والجسم الإشراقي .

هذا الثالوث الأعلى هو ما نسميه بالفردية .

المجموعة الثانية، وهي ما يسمَّى بالرباعية الدنيا أو الشخصية وتشمل :

الجسم الرغائبي وهو مقر الرغبات .

الجسم النوراني ، وهو مركز العواطف والأحاسيس .

برانا ، وهي الطاقة المركَّزة في الكون وفي الشمس وهي التي تمِد الجسم المادي بطاقة الحياة .

الجسم المادي الأخير وهو الأكثف من بين كل الأجسام .

إذاً، فالإنسان مؤلف من فردية خالدة، تتجسد دورياً من حياة إلى حياة، حاملة معها خبرات الأعمار السابقة، وشخصية تندثر بموت صاحبها، وتعود ذراتها إلى عالمها الأصلي، ليعاد تشكيلها لبناء مَرْكَبات أو أجسام جديدة لبدء تطور وتجسُّد جديدين .

كما أنه يوجد للإنسان سبعة أجساد ، كذلك أيضاً النظام الشمسي والكون بالمفهوم الثيوصوفي مقسمان إلى سبعة مستويات أو مراتب متدرجة من الأعلى إلى الأسفل ، ولكن هذا التدرج ليس بالمفهوم العامودي كدرجات متتابعة من فوق إلى تحت ، بل أن هذه الأجساد الإنسانية السباعية هي متداخلة فيما بينها كوحدة كاملة ، والفرق بين جسد وجسد آخر هو فرق في درجة الإهتزازات ، والأمر نفسه ينطبق على النظام الشمسي والكون ، فهي كلها سباعية التقسيم نظير أي شيء على كوكب الأرض .

ظواهر الجسد النوراني

في مقالة سابقة ذكرنا أن للإنسان سبعة أجساد متداخلة فيما بينها البعض وأن الجسد المادي هو الأكثف بينها في درجة الإهتزازات ، وهذا الجسد يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالجسد النوراني الذي سنتحدث عنه.

تخبرنا مدام بلافاتسكي في كتابيها العقيدة السرية ومفتاح الثيوصوفيا أن الجسد النوراني هو الذي يحفظ للجسد المادي تماسكه في الحياة الأرضية وبحسب الحكمة القديمة ، فإن الجسد المادي يتشكل في رحم الأم على شكل وبنية الجسد النوراني ، ولهذا السبب ، فإن أي إضطراب في هذا الأخير يؤدي إلى إمراض وعاهات جسدية ، ويسبب أيضا إضطرابات نفسية.
الجسد النوراني يتشكل ويتكون من الطاقة الكونية المدعوة آكاشا ، هذه الطاقة المنبثة في الكون كله . وإذا توخينا الدقة ، فإن كل مادة موجودة في الكون هي إنبثاق مباشر من آكاشا ، سواء أكان جسد إنساني أو نظام شمسي ، ومايتحدث عنه العلم بكونه السديم الذي يصبح فيما بعد كوكب أو مجرة ، ليس إلا آكاشا في أعلى درجاتها الإهتزازية في العالم المادي.

إذاً ، الوعيّ الكوني يعبر عن نفسه من خلال المركبات أو الأجساد أو الأنظمة الشمسية التي تشكلها آكاشا . وبما أن الجسد النوراني هو أيضا نتاج آكاشا ، فهو بالتالي يمتلك وعيّ خاص به يعمل على المستوى النوراني ، أي على المستوى الثالث من النظام الشمسي السباعي ، وهذا الوعيّ يكون كامن في الإنسان العادي، ولكنه يعمل على الشكل التالي :

إضافة لما ذكرناه في مقالة سابقة عن إبتعاد الجسم النوراني عن الجسد المادي أثناء النوم ، نضيف أن المتقدمين في الروح والعارفين بالأسرار الباطنية ، يستطيعون الخروج من جسدهم المادي إرادياً ويكون الوعيّ في هذه الحالة متفتح في الجسد النوراني ، وبذلك يستطيعون الذهاب لمسافة بعيدة عن جسدهم الراقد بهدوء على الفراش ، ويستطيعون محادثة شخص ما (مهيأ لهذه الزيارة) أو لشفاء شخص ما ، قد يرى الجسد النوراني لهذا الزائر أو لا يراه ، وهذا ما يسمعه الكثيرون عن قصص قديسين وأولياء قد جاؤوا بجسدهم النوراني لشفاء إنسان بعيد عنهم مئات الكيلومترات.

إن ظاهرة الخروج من الجسد والتحليق بالجسد النوراني ليست محصورة بالحكماء والقديسين والأولياء ، فهي تحدث أيضاً للإنسان العادي بشكل غير إرادي وخاصة أثناء النوم . فبالإضافة إلى إحساس البعض بأنهم لا يستطيعون الاستيقاظ من النوم لأن (شيء ما) يمسكهم ويمنعهم ، أو ينتابهم إحساس على مستوى نفسي أكبر وهو شعور البعض أثناء النوم أنهم (واعون) ولكنهم يشعرون وكأن ثقل كبير يضغط عليهم ويمنعهم من اليقظة الكاملة ، أو الشعور (بالسقوط أو التحليق والطيران) أثناء النوم ، هذه كلها من تعبيرات وتجليات الجسد النوراني ، وخاصة في حالات إجراء بعض العمليات الجراحية حيث يرى الإنسان نفسه في سقف غرفة العمليات وهو ينظر بدهشة لجسده المادي مسجى على طاولة والجراحون يقومون بعملهم ، وبعد انتهاء العملية الجراحية يندهش الأطباء للتفاصيل التي يرويها لهم هذا المريض أثناء عمليته الجراحية رغم أنه كان مخدرا ولا يعيّ شيء من حوله.

مما سبق يبرهن لنا على وجود مستويات وعيّ تتجاوز الوعيّ الأرضي والوعيّ على المستوى النوراني هو أحدها ، ولكننا نؤكد أن المعلومات التي تقدمها وتشجعها الدعايات الرخيصة عن كيفية الخروج بالجسد النوراني (وسهولته وفائدته) لهي معلومات مغلوطة.

أخطر الأمور هي الدخول في التفاصيل لبعض الظواهر الروحية دون معرفة كبيرة في العلم الباطني وخاصة ، أقول خاصة ، دون وجود تسامي ونقاء روحي.

الطب والجسد النوراني

ذكرنا في مقالة سابقة أن الانسان له سبعة أجسام والأخير منها هو الجسد المادي المنظور ، ولكن في هذه المقالة سنتوسع بعض الشيء في دراسة الجسم النوراني الذي يلعب دورا مهماً في علاقاته مع الجسم المادي الفيزيقي .

لقد تطور علم الطب بشكل مذهل وخاصة في علم الجراحة والادوية والتشريح ، ولكنه لايزال جاهلاً للجسد الإنساني وأسراره . ويكمن السبب في ذلك كونه لا يعرف التقسيم السباعي للإنسان ولا منشأ أو عمل هذه الأجساد السباعية ، وهذا ما سبب حرمان الطب والإنسانية من حلول كثيرة لأمراض مستعصية على الشفاء بالإضافة إلا أن الأطباء أخذوا بالمزج بين الأمراض الجسدية والأمراض النفسية ، رغم أن كثير من الأمراض الجسدية منشأها نفسي أو بالأحرى مصدرها إضطرابات في طاقة الجسم النوراني .

الطب يشرح لنا كيفية تكوين الجنين في رحم الام ، ولكنه لا يعرف أن الجسد الفيزيقي المادي يتشكل على صورة الجسد النوراني وهو لايزال في الرحم . فالجسد النوراني يدخل في الرحم قبل الجسد المادي ، وهذا الأخير يكون صورة طبق الأصل له ، وتشكله يتوقف على كارما الإنسان من حياته الماضية، وكل الخصائص التي يتميز بها الجسد المادي مثل العاهات والأمراض الخلقية ، مصدرها الكارما من حياة سابقة.

يصل بين الجسد النوراني والجسد المادي ، حبل أثيري يدعى " الحبل الفضي " وعن طريق هذا الحبل يحافظ الجسد المادي على تماسكه أثناء الحياة ، وعن طريقه أيضا ينقل الجسد النوراني " أوامر " الجسد العقلي من خلال اهتزازات غير مرئية يستجيب لها الجسد المادي من خلال الدماغ والأعصاب. وفي مقالات سابقة ، نوهنا أن الموت الكامل للجسد

المادي لا يحدث إلا إذا تم انفصال " الحبل الفضي" بين الجسد المادي والجسد النوراني ، وما نعرفه عن حالات "الغيبوبة الاكلينيكية" التي تستمر أشهر أو سنين للمريض ، سببها هو عدم إنفصال الحبل الفضي.

الجسد النوراني يمتلك ، نظير الجسد الفيزيقي ، على أعصاب وعامود فقري ، ولكن على شكل أثيري أو على شكل سيالات كهرومغناطيسية تشابه ما هو موجود في الجسد المادي. وما يتحدث عنه الناس في رؤية هالة نورانية تحيط برأس القديسين والأولياء، ليست إلا هذا الجسد النوراني الذي استطاع هذا القديس أو الولي أن ينميه ، بوعيّ أو بدون وعيّ ، من خلال تأملاته السامية .
ونشير أيضا إلى أن هذه السيالات الكهرومغناطيسية والتي تتوضع بشكل رئيسي في العمود الفقري النوراني تُدعى (الشاكرا) وأهمها هي الشاكرا المتوضعة في الرأس، والشاكرا المتوضعة في أسفل العمود الفقري والمعروفة بإسم كونداليني .
هذه السيالات هي التي تسبب المرض أو الصحة، الحياة أو الموت أو الشلل . وللأسف نرى الكثير من تمارين اليوغا تُمارس بدون أي إشراف جاد من معلم روحي أو يوغي ، وبدون تهيئة إخلاقية أونفسية أو روحية، وحتى بدون معرفة مبدئية لمخاطر إيقاظ مراكز هذه الطاقات أو الشاكرات، وخاصة كونداليني .
لا أريد أن اتوسع في كيفية دخول الجسد النوراني في رحم الام ، ولكنني سأعطي لمحة عن ذلك كما أوردته مدام بلافاتسكي وجودج . عند سقوط زرع الرجل في رحم الام ، فان زرع الرجل يحوي بذرة الجسم النوراني والذي يتشكل على أساسه الجسد النوراني للجنين الذي يبدأ في الاحاطة بالبذرة أو النواة التي ستصبح جنين ،وهكذا يتشكل الجسد المادي للجنين بإنتظار تجسد نفس جديدة .

كاما لوكا - 1

في مقالات متعددة وخاصة في المقالات التي تتحدث عن الموت ، عرفنا أنه بعد موت الإنسان وإنحلال الجسد المادي ، فإن الجسد النوراني يدخ بمنطقة كاما لوكا وذلك قبل دخوله إلى منطقة - الهضم - ومن بعدها إلى منطقة - ديفاخان - أو السماء أو مكان الغبطة .

في المقالات السابقة ، ألمحنا - مجرد تلميح - لهذه المنطقة . ولكن في سيرورة الموت ، فإنها ذات أهمية كبيرة ويتوقف مصير الإنسان عليها ولذلك فإننا سنتوسع بعض الشيء بالتحدث عنها .

يسأل جودج في كتابه - محيط الثيوصوفيا - قائلاً : هل يوجد شيء إسمه السماء أو الجحيم ؟ هل هما موجودان في مكان ما بالفضاء اللامتناهي أم أنهما عبارة عن حالة من حالات الوعيّ ؟

ويذكرنا جودج بأنه لفهم منطقة كاما لوكا ، فإنه ينبغي علينا أن نفهم أولاً طبيعة الجسد النوراني وطبيعة العالم النوراني ، وكذلك علينا أن نتذكر أن كلمة - لوكا - تعني منطقة ، وأن كلمة - كاما - تعني الرغبات ، ومن ذلك نفهم سبب تسمية المبدأ الرابع بالإنسان باسم جسد الرغبات . راجع مقالة الأجساد السباعية .

بموت الجسد المادي وإعلان الوفاة ، فإن كل طاقات الجسد والعقل تخرج أو تنسحب عن طريق الدماغ ويبدأ بعدها حدوث شيء غريب للمتوفي . فهو يبدأ برؤية كل حياته الماضية على الأرض وهي تمر أمام عينيه الباطنية ، على شكل فيلم أو صور متلاحقة . وليس فقط بخطوطها العريضة ، بل بكل تفاصيلها الصغيرة بما فيها الأحداث التي كان قد نساها الإنسان أثناء حياته الأرضية .

قبل الدخول في تفاصيل - كاما لوكا - يشير جودج إلى وضع المتوفي في هذه اللحظة ، وكل ذلك يتوافق مع تعاليم الحكماء وتعاليم بلافاتسكي . فهو يقول لنا أن المتوفي هو الآن :

أولاً :هو قسم مؤلف من الجسد المادي والبرانا ، وهما الآن في القبر يتفككان ببطء .
ثانياً :هو قسم مؤلف من الجسد النوراني وجسد الرغبات أو كاما روبا وهما الآن في العالم النوراني بإنتظار تفككهما السريع أو البطيء .
ثالثاً :هو قسم خالد وهو الثالوث الأعلى والمؤلف من آتما وبودهي ومانـاس . وهذا الثالوث هو الإيغو العليا التي تدخل إلى ديفاخان .

أين تقع كاما لوكا ؟

إنها منطقة نورانية تحيط بكوكب الأرض وتمتد لمسافات كبيرة بعدها ولكن الكينونات التي تقيم بها لاتخضع للقوانين الفيزيائية الأرضية العادية . وهي أيضاً - حالة ذهنية أو ذات وعيّ ميتافيزيائي يختلف عن الوعي الإنساني العادي - وبسبب علاقتها القوية مع المبدأ الإنساني الرابع أو مايدعى - جسد الرغبات - فإنه يُطلق عليها في بعض الأحيان إسم - مستوى الرغبات - لأن فيها تكمن كل قوى الرغبات التي لاتمتلك الذكاء، ولهذا فإن منطقة كاما لوكا تقع بين الحياة الأرضية وبين الحياة السماوية (كما عبَرَ عن ذلك جودج) .

إن شهوات الإنسان ورغباته السفلية لا تتوضع بالحواس بل بجسد الرغبات - المبدأ الرابع - وهذا المبدأ الرابع أو الجسد الرابع ، أي ماندعوه (كاما روبا) هو الذي يدخل لهذه المنطقة ليعاني (التطهير)

ومن هنا أتت الفكرة الدينية حول (المطهر) حيث تعاني النفوس العذاب - المؤقت - حتى يتاح لها بعد ذلك دخول السماء .

إن الإيغو العليا (آتما - بودهي - ماناس) لايمكنها الدخول إلى مكان الغبطة - ديفاخان - قبل أن تأخذ معها كل ماهو صالح من الإيغو السفلية الممثلة الآن بالجسد النوراني وجسد الرغبات . ولذلك فهي تتشرب وتسحب كل شيء نقي (أعمال صالحة - نقاء - محبة - أعمال الخير ...) من المبدأ الرابع في الإنسان (جسد الرغبات أو كاما روبا) وبعدها تدخل إلى ديفاخان .

وهذا الأمر هو بمثابة - تطهير - للنفس في كاما لوكا ، ولهذا السبب بالذات ، فإن مدة إقامة النفس في كاما لوكا قبل دخول ديفاخان يتوقف على أسلوب الحياة التي عاشها المتوفي في أخر حياة قضاها على الأرض . فكلما كانت حياته أكثر نقاء وصلاح ، كلما قصرت مدة بقائه في كاما لوكا . وكلما كانت حياته الأرضية الماضية أكثر سوء وشر ، كلما طالت مدة بقائه في كاما لوكا بسبب صعوبة - إنفكاك - الإيغو العليا عن الإيغو السفلية .

لقد تحدثنا عن سبب بقاء النفس لمدة طويلة أو قصيرة في كاما لوكا ، وفي الجزء التالي من المقالة ، سنتحدث أيضاً عن سبب آخر مسؤول عن تحديد مدة البقاء في كاما لوكا .

كاما لوكا - 2

في مقالات سابقة تحدثنا عن - السكاندا - وقلنا أنها طبائع ونزعات الإنسان وهي تنتقل معه من حيويات ماضية . ولذلك فإن الرغبات والشهوات بالإنسان هي جزء مهم جداً من السكاندا .

أثناء حياة الإنسان ، فإن العقل هو الذي يوجه هذه الشهوات ، ولكن بعد الموت ، لا يوجد شيء إسمه - عقل - وبالتالي ، فإن لهذه الشهوات خطورة على الإنسان في كاما لوكا . ويقول لنا جودج أنه أثناء الحياة الأرضية ، فإن الإنسان هو المسؤول عن تصرفاته وشهواته ورغباته ، ولكن ماهي مسؤولية الإنسان في ذلك بعد الموت ؟

السكاندا في الإنسان تتوزع على كل المبادئ أو الأجساد السباعية في الإنسان (بإستثناء الثالوث الأعلى - آتما - بودهي - ماناس) . فهناك سكاندا للجسد المادي وهناك سكاندا للجسد النوراني ، وسكاندا لجسد الرغبات (كاما) ... وهكذا
ولكن أهم - وأخطر - شيء فيها ، هي السكاندا المتشكلة بالجسد الرغائبي (كاما) أو ماندعوه بالمبدأ الرابع في الإنسان

لماذا نعتبر أن سكاندا الجسد الرغائبي بأنها - أهم وأخطر - من باقي السكاندا ؟

لأنها هي من تحدد التقمص القادم وتحدد الظروف التي ستحيط بالنفس في تجسدها التالي على الأرض (جنس الوليد ومكان ولادته وعائلته ...) وهنا تلعب السكاندا - خاصة الموجودة بالجسم الرغائبي - دوراً كبيراً في حياة الإنسان . ولكن هناك أيضاً شيء آخر يحدث للإنسان في كاما لوكا يتعلق بالسكاندا .

كل فكرة يفكر بها الإنسان - صالحة أو طالحة - هي عبارة عن إهتزازات شفافة ، ولذلك فأي فكرة نصدرها تتحول إلى إهتزاز سريع يستولي عليه (واحدة من العناصر البدائية الخفية) المحيطة بنا ، وهذا العنصر هو طاقة عنصرانية يصبح طاقة حية بإتحاده بالاهتزازات المتشكلة من أفكارنا ، وبالتالي تصبح - الفكرة - طاقة حية للخير أو للشر ، وتحيط بنا لمدة تتناسب مع قوة التفكير الذي سبب - تكون اهتزازات – فكرية .

أي أننا إذا فكرنا بفكرة سيئة ، فإن هذه الفكرة تصبح طاقة للشر وتؤثر علينا بسبب إستيلاء (كائن عنصراني) عليها وتبقى ملازمة لنا بمقدار قوة الفكر والإرادة التي أبدعتها (مقدار حقدنا نحو إنسان مثلاً) .
وكذلك الأمر بالنسبة للأفكار الصالحة . ويقول لنا جودج أنه لايوجد أي إستثناء بهذا الأمر ، وهو ينطبق على الحكماء أنفسهم . ولكن الفرق هو أن الحكماء يبثون حولهم أفكار صالحة (وبالتالي إهتزازات صالحة) .

وعند الموت ، تتواجد هذه السكاندا في كاما لوكا ، ويعاني الإنسان السيء صعوبة في تفكك الجسد النوراني وجسد الرغبات لأنهم مشبعان بالسكاندا والاهتزازات السيئة والكثيفة . ولا يمكن إبادة السكاندا على الإطلاق ، بل أنها تبقى خالدة بإنتظار خروج النفس من ديفاخان ، لتتعلق بها من جديد وتحدد له ظروف وطبائع ومكان تقمصه القادم .

وكما ذكر جودج ،فإن الشهوات والرغبات تكون غير مقادة من أحد في كاما لوكا ومن هنا ينبع خطورتها على البشرية . وبالإضافة لذلك ، فقد ذكرنا سابقاً مدى خطورة عالم كاما لوكا . وأذكر القارئ أن مستوى كاما لوكا لا يحوي فقط أجساد البشر (كاما روبا أو جسد الرغبات) بل أيضاً يحوي كينونات واعية ، ونصف واعية ، وغير واعية .

إن دراسة عالم كاما لوكا ليس بالأمر الهين ، إنه عالم غريب ومخيف ، غريب ومخيف للأشرار وليس للصالحين وفاعلي السلام .

ومع ذلك ، فإن هذا العالم يلعب دوراً كبيراً في مصير الإنسان بعد الموت وخاصة في تفكك الجسد النوراني .

ولاننسى أن كاما لوكا تقع في العالم النوراني ، وفي هذا العالم توجد كينونات عنصرانية تؤثر على فئة من الناس .

ولدت هيلينا بيتروفنا فان هاهن (ستدعى باسم بلافاتسكي بعد زواجها في 18آب من عام 1831 من (القصير) في روسيا (أوكرانيا حاليا عائلة روسية من طبقة النبلاء، ووالدها كان كولونيل في جيش القيصر نيكولا الأول، والدتها كانت كاتبة روايات رومانسية، حتى أنها دُعيت بإسم جورج صاند الروسية ٠

بعد وفاة والدتها ، إنتقلت بلافاتسكي للعيش مع جدها وجدتها ، وكانت في هذه الفترة ذات طبيعة مستقلة ومتمردة على التقاليد ، بالإضافة إلى حيازتها لقدرات روحية أدهشت المحيطين بها ٠

في عمرها السابع عشر ، وتحت إلحاح المقربين منها ، تزوجت السيد بلافاتسكي الذي كان نائب حاكم إحدى المقاطعات الروسية (أرمينيا حاليا) وكان يكبرها كثيرا في السن، ولكن هيلينا قطعت هذا الرباط الذي فرض عليها بعد عدة أشهر من الزواج وإنفصلت عن الكولونيل بلافاتسكي، وأساسا كان كل من هيلينا والسيد بلافاتسكي ينامان في غرف منفصلة طيلة فترة هذا الزواج، ولكن بسبب الظروف الإجتماعية في تلك الفترة في روسيا، فقد تم الإتفاق على الإنفصال بدون طلاق، ولهذا السبب أصبح إسم هيلينا طيلة حياتها هو هيلينا بتروفنا بلافاتسكي

التي أوحى بها معلمي الحكمة، كان بالإضافة إلى التعاليم الثيوصوفية لدى بلافاتسكي القدرة الباطنية الروحية على قراءة أي كتاب أو رؤية النور النجمي" راجع مقالة النور النجمي , "أحداث الماضي ، من خلال وهذا النور النجمي - شبيه باللوح المحفوظ - هو غلاف أثيري نوراني غير منظور يحيط بكوكب الأرض ويحفظ كل أفكار البشر منذ بدء" وجود

الكون ، ويحتفظ أيضا بكل الأحداث التي مرت على الأرض منذ تكوين الكوكب الأرضي ولذلك هو شبيه بذاكرة كونية ، ومن يطلع على كتب بلافاتسكي ، سيندهش للتعاليم الواردة فيه رغم أن التعليم المدرسي لبلافاتسكي لايتجاوز تعليم تلميذ في الصف التاسع.

بسبب طبيعتها الروحانية وبحثها المتواصل في الكتب عن الروح والوجود ، بدأت بالقيام بأسفار طويلة إلى مصر ،تركيا ،لندن ،سورية ،أميركا ،الهند ،التيبت ، والتقت خلالها بأفراد وجمعيات تهتم بالأمور الروحية، ولكن كل ذلك لم يشفي غليلها في البحث عن الحكمة والمعرفة، لأنها إكتشفت أن الحكمة الباطنية لايمكن إيجادها في ظواهرها الخارجية ، بل في الغوص في أعماق النفس الإنسانية ومعرفة الباطن في الديانات والأساطير ورؤية من يحوز على هذه الحكمة الخفية.

في لندن رأت معلمها (الذي كانت تراه في الرؤى وهي صغيرة) ولدهشتها لاحظت أنه لم يتغير في الهيئة أو في العمر رغم مرور سنوات طويلة على رؤيته للمرة الأولى. وبعد ذلك ذهبت إلى التيبت حيث تسلمت المهمة بانشاء الجمعية الثيوصوفية لإحياء الحكمة الباطنية المحفوظة منذ غابر الزمن.

في عام 1875 وبطلب من معلميها الحكماء، أسست بلافاتسكي الجمعية الثيوصوفية في نيويورك ، وقد ساعدها في ذلك الكولونيل هنري ستيل اولكوت ، وفيما بعد إنتقل المركز الرئيسي للجمعية إلى مدراس في الهند ، وقد لعب السيد وليام كوان جودج دورا كبيرا في مساندة بلافاتسكي في نشر التعاليم الثيوصوفية وخاصة في القارة الأمريكية.

توفيت بلافاتسكي في 8 أيار من عام 1891 في لندن ، وقد قام جودج بالحفاظ على التعاليم الثيوصوفية من التشويه وسوء الفهم الذي سببه

بعض من إستلم رئاسة الجمعية بعد وفاة بلافاتسكي ، وبعد وفاة جودج قام بعض المخلصين لبلافاتسكي ولجودج بإنشاء جمعية مستقلة إسمها الحركة الثيوصوفية والتي أثبت الزمان أنها تتضمن فعلا التعاليم الثيوصوفية النقية كما إستلمتها بلافاتسكي من معلمي الحكمة٠

كتابات بلافاتسكي تتضمن حقائق كونية باطنية خافية عن العلم ، وماكشفته بلافاتسكي لايتعدى خمسة بالمئة من الحقائق الباطنية للحكمة الإلهية ، وتقول في هذا الصدد أن هذه التعاليم هي للأجيال القادمة ، لأن الجنس البشري في مرحلة تطوره الحالي غير مؤهل لفهم أو إدراك أسرار الكون٠

من كتابات بلافاتسكي

-العقيدة السرية

-إيزيس مكشوفة النقاب

- مفتاح الثيوصوفيا

- صوت الصمت

وليام جودج

ولد جودج في 13 نيسان من عام 1851 في مدينة دبلن (إيرلندا) من والد شغوف بالروحانيات والأمور الباطنية ويبدو أن الظروف العائلية الروحية قد ساعدت جودج فيما بعد.

عندما كان جودج في السابعة من عمره ، أصيب بمرض مميت ، وبعد أيام أعلن طبيب العائلة عن وفاته وبدأت المراسم التحضيرية للجنازة ، ولكن بعد ساعات من الوفاة ولدهشة الجميع (إستيقظ) الطفل من الموت.

خلال الأشهر اللاحقة لهذا الحادث الغريب ، بدأت أعراض غير إعتيادية تظهر على الطفل ، فقد بدأ يهتم بالكتب الروحانية وإنتابه شغف شديد للبحث عن أسرار الوجود ، هذا بالرغم من صغر سنه ، ويتفوه بأمور لم يتعلمها في حياته قبل تجربة الموت واليقظة التي حدثت له.

عندما أصبح جودج في الثالثة عشرة من عمره ، هاجر مع والديه إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك حاز على على الجنسية وأصبح مواطن أمريكي ، وبعدها درس في إحدى جامعاتها وأصبح بعد ذلك محامي ، ومن ثم تزوج عام 1875

في ظروف أقل مايمكن القول فيها ، أنها من تدابير القدر أو الكارما حسب التعبير الثيوصوفي ، إلتقى جودج بمدام بلافاتسكي في الوقت الذي كانت فيه في مرحلة تأسيس الجمعية الثيوصوفية ، ويقول جودج فيما بعد : ما أن حدقت في عيون بلافاتسكي حتى إنتابني إحساس ويقين بأننا نعرف بعضنا البعض من حياة ماضية ، وقد رجعنا لنتابع رسالتنا.

وأخذ جودج على عاتقه مساعدة بلافاتسكي في ترتيب مخطوطات كتاب العقيدة السرية وكتاب إيزيس مكشوفة النقاب اللذان أوحى بهما معلمي الحكمة لمدام بلافاتسكي ، ومن ثم أصبح جودج المسؤول الأول عن فرع الجمعية الثيوصوفية في القارة الأميركية بعد إنتقال المركز الرئيسي للجمعية من نيويورك إلى مدراس في الهند ، وقد سعى أيضا للحفاظ على نقاء التعاليم الثيوصوفية بعد وفاة بلافاتسكي ، وكرس حياته كلها لنشر تعاليم الثيوصوفيا من خلال كتب ومقالات بلافاتسكي ومن خلال كتبه التي كتبها قبل وبعد وفاة بلافاتسكي

- من كتب جودج

- محيط الثيوصوفيا

- صدى الشرق

- الرسائل التي ساعدتني

- حكمة يوغا باتنجالي

وله مقالات غزيرة في مواضيع شتى تتنوع بين الحياة الثيوصوفية و نشوء الكون ونصائح للمبتدئين في الحياة الروحية وكذلك في تعليقه على كتاب بهاغافاد - غيتا الهندوسي المشهور

توفي جودج عام 1896 وكان عمره لايتجاوز 45 عاما ، ولكنه في هذه الحياة القصيرة ترك تأثيرا كبيراً في أجيال من الثيوصوفيين وفي أجيال من الباحثين عن الحكمة الإلهية

منشأ الثيوصوفيا 7
مبادئ الثيوصوفيا 9
مبدأ التقمص 13
ذكريات الحياة الماضية 18
الحياة والتقمص 20
مراحل الموت 23
حالات الوعي بعد الموت 26
ماذا يحدث لك بعد الموت 29
قانون الكارما 35
تعريف الكارما 37
أنواع الكارما 40
الوراثة والكارما 43
التقسيم السباعي للإنسان 47
ظواهر الجسد النوراني 49
الطب والجسد النوراني 52
كاما لوكا - 1 55
كاما لوكا - 2 59
حياة بلافاتسكي 62
وليام جودج 65